



الحرية الإنسانية

كيف تكون حراً في مجتمع ديكتاتوري؟

أنور رحماني

إهداء

إلى كل إنسان حر في هذا العالم
إلى كل الذين يرفضون الخضوع للقيود
إلى كل من يؤمنون برسالة السلام و التعايش
إلى كل هؤلاء أهدي هذا الكتاب.

مقدمة

إنه لشرف عظيم لي منحني إياه صديقي العزيز أنور رحمانى حينما طلب منى أن أضع مقدمة لكتابه "الحرية الإنسانية" فهو إضافة عن كونه صديقى و رفيقى هو أيضا من خيرة الشباب فى وطنى الذين لمحت فىهم رغبة فى التطلع و إرادة قوية فى حب المعرفة كما أنه و رغم حداثة سنه إلا أنه يمتلك منهجا فكريا متميزا فى تحليله لواقع المجتمع الجزائرى خاصة و العربى الإسلامى عامة.

فللهولة الأولى التى تحصلت فيها على هذه النسخة من الكتاب وجدت فيه نوعا من الأفكار و التحليلات التى لم نألفها فى مجتمعنا وهو ما اضطرني إلى إعادة قراءته عدة مرات وكنت قد أبلغته بهذا شخصا، والمميز فى هذا الأمر كوني ألمح أفكارا جديدة فى كل مرة أقرأه لم ألقها فى المرات السابقة ولربما يعود الفضل فى ذلك كون أنور قد تعاطى بكل واقعية وتجرد من كل الخلفيات أثناء تعامله مع معطيات الوضع السائد فى المجتمع وهذه إحدى المميزات التى تركت طابعا جميلا على أسلوبه الفكرى على عكس ما ألفناه فى العديد من الأساليب و المؤلفات التى تسعى إلى إعطاء تحليلات وتفسيرات انطلاقا من مرجعياتها القومية أو العرقية أو حتى الدينية و العقائدية أثناء تناولها لأسباب وضعنا المزرى بين الأمم.

وفى حقيقة الأمر فإن الميزة التى أثرت فىا بشكل مباشر والتى لم أرى لها مثيلا فى الأوساط الشبّانية فى مجتمعنا هى تعامله بكل ثقة و جرأة بل و بكل أريحية تامة فى طرحه لأفكاره متجاوزا كل القيود و العراقيل التى صنعتها الإيديولوجيات فى ثقافتنا و بذلك اعتبر الأخ أنور إحدى الطلائع الشبابية التى كسرت أبواب السجن الثقافى الذى كنا نعيش فيه وتجاوز أسواره نحو عالم فكرى واسع ومتعدد يقبل بالاختلاف والتعايش وبذلك يحق له أن يعنون كتابه و بكل فخر "الحرية الإنسانية".

منذ ما يزيد عن النصف قرن وإشكالية تخلف مجتمعاتنا لا تزال مطروحة على الساحة الفكرية رغم تعدد مشاريع الحداثة في العالمين العربي و الإسلامي فمنها من أول ذلك إلى أزمة في المفاهيم الأساسية للحضارة و هناك من أول ذلك بكونه نتيجة حتمية لابتعادنا عن قواعد الدين، والظاهر أن هذه المشاريع التي يمكن القول انها قد خانت وعودها بادرت إلينا بالحلول دون أي رؤية واضحة للواقع السائد داخل المجتمع ما جعل الضبابية تستمر في تغطيتها للخلل الرئيسي الذي نعاني منه.

وبالعودة الى مفهوم المجتمع في نظر إميل ديركهايم الذي يفيد ان " المجتمع يقوم على القوى التي تربط الأفراد بعضهم ببعض فعندما يضعف التماسك الاجتماعي يمرض المجتمع لذا وجب علينا أن نجد العلاج الصحيح لاستعادة ذلك التماسك الاجتماعي الحيوي" نجد أنفسنا امام تساؤل لماهية العلاقة التي تربط الأفراد ببعضهم في مجتمعنا؟ ولما هي ليست علاقة تفاهم و تعايش تقودنا نحو تماسك اجتماعي؟ ولماذا هي علاقة تضاد تحتم علينا العيش وسط حالة من توتر دائم يخلق الفوضى و الصراع؟

ان محاولة البحث عن اجابات لهذه التساؤلات تقودنا الى البحث في الثقافة التي تطغى على ذهنية الفرد والتي منها يستمد مشروعية أفعاله وعلاقاته فمما لا شك فيه هو أن الدين هو المكوّن الأساسي لهذه الثقافة فالحقيقة التي لا تخفى على أحد اليوم ان الانتماء الديني و العقائدي يشكل محور العلاقة بين الأفراد اذ أنه و لمجرد اختلافات بسيطة في بعض جوانب المعتقد ترى فتيل الصراع بدأ يوقد و يشتعل مخلفا حالة من الصراع التي تفكك ذلك التماسك الاجتماعي بين الافراد الذي يعتمد عليه المجتمع في بناء ركائزه، وهذا يجبرنا على البحث في قضية التعدد و الاختلاف والقبول بالآخر و التي باتت من الواضح انها من المستحيلات وهذا راجع كما قلنا سابقا الى هذه الذهنية التي تركبت عبر التاريخ بفعل الفكر الديني الذي صوّر لنا ان العلاقة بالآخر هي علاقة صراع دائم تحت غطاء الصراع بين الحق و الباطل وان أتباع هذا الدين هم اصحاب الحق مهما ساءت أفعالهم و

غيرهم اصحاب باطل مهما كانت إنجازاتهم بدون اي اعتبار للبعد الانساني في الموضوع وهو ما أثر على القوى التي تربط الأفراد بعضهم ببعض ما خلق نوعا من الهشاشة في بنيان الصرح الاجتماعي عندنا.

ان جدلية الثقافة و الدين قديمة قدم الانسان والعلاقة بينهما عرفت سجلات طويلة فلا الدين ترك الثقافة و لاهي تحررت من قيوده فبالعودة الى العصور القديمة نجد ان المعتقد شكل نقطة رئيسة في تشكل الوعي الثقافي للانسان فما خلت حضارة في الشرق او الغرب الا وكان للجانب العقائدي الدور الأبرز في قيامها فحتى نشأة الدول و أساليب الحكم كانت نتيجة رضوخ الثقافة للدين فهاهو حمورابي يحكم ارض بابل باسم السماء و أنه مفوض من الإله وهاهو الفرعون يحكم ارض مصر القديمة باسم الاله وانه ما عهد لهم من إله غيره وكذلك فعل غيرهم من الملوك الذين ادعوا تحكيمهم في الحياة و المماة وكذلك عاشت اليونان وبلاد الإغريق و حضارة الفينيقي وحضارات الصين على وقع ثقافات اسست لحكم باسم سلطة السماء، وهذا ليس بالغريب بالنظر الى الجانب الروحي الفطري للانسان الذي يجبره على الايمان بوجود عالم غيبي يتحكم بالعالم الحقيقي ذلك ان النفس البشرية في أصلها و فطرتها ميالة الى ربط ذاتها بقدرة خفية تقف عاجزة أمامها الا انها تسعى الى ربط علاقة معرفة بها لتستعين بها.

ومع مرور الزمن وتقدم المعارف الانسانية زاد ادراك الانسان بقواعد الوجود و انه مبني على مبدأ السببية وان كل الظواهر انما هي نتائج لاسباب معينة كلما تكررت ادت الى الظواهر نفسها ما دفع بالوعي الانساني المشكل لثقافته بالابتعاد تدريجيا عن التفسيرات الغيبية و الميتافيزيقية، فمع بزوغ فجر عصر التنوير الذي بدأ من أوروبا بدأت المجتمعات الغربية في التوجه نحو القطيعة التامة مع الدين وظهرت تيارات تدعوا الى نزع غطاء القداسة على الفكر الموروث و اعادة النظر فيه وفي المنظومة الثقافية السائدة والتي طغى عليها الفكر المسيحي الذي سيطر و لعهود كثيرة على مقاليد الحكم و الفكر فيها ما نتج عنه الكثير

من المآسي و الكوارث الانسانية، وبفضل هذه المراجعات نرى الحضارة الغربية اليوم تبني دعائمها على الحريات الفردية بما فيها الحرية العقائدية للأفراد بما يكفل تحقيق المنافع للانسانية جمعاء في ظل التعايش و التقارب بين الافراد على اختلاف اعراقهم و معتقداتهم.

وللاسف فان اخضاع الأفكار الموروثة المشكلة للثقافة في مجتمعنا للنقد و التجديد لم تجد طريقها الى النور اليوم اذ لازالت مجتمعاتنا تنظر بعين القداسة الى كل ما جاء به السلف الاول من أفكار واسبغت عليها نوعا من القداسة وان كل من خالفها هو مرتد حاد عن هذا المجتمع الامر الذي أدى الى تشكل ثقافة التعصب وعدم القبول بالآخر ما زعزع وحدة المجتمع وعلاقات الانسجام بين الافراد. و من هنا كان الانطلاق عند انور لبدأ كتابه هذا الذي غاص فيه الى اعماق الثقافة و المنظومة الفكرية في مجتمعنا موضحا انها لازالت تركز على أليات قديمة وجب اعادة النظر فيها و مراجعة قواعدها في التعاطي مع قضايا الحياة وموضحا بأنه قد آن الاوان لان ننظر الى الحاضر بأعين واقعية بعيدا عن نظرات الماضي المقدسة وأن ننظر للعالم بأعين انسانية بعيدا عن الخلفيات الدينية و العرقية.

نهادي عبد القادر

2015/05/26

في الإسلام و الحضارة

تناسخ الحضارات

الحضارة الإسلامية و تناقل الحضارات

إن أكثر الاسطوانات التي يجب سماعها المسلم و العربي بالتحديد هي تلك الاسطوانة الممجدة للحضارة الاسلامية التي يقال عنها انها كانت القاعدة الرئيسية التي ارتكز عليها التطور في اوروبا و منه الى العالم و باتت هاته الاسطوانة تتكرر حتى اصبحت مرضا يتشبث فيه المسلم ليغطي عن فشله و اخفاقاته الانية و الحالية حين اصبحت يدها صفرا حاويا من اي منتج حضاري يقدمه للبشرية و حين قدمت له البشرية صنوفا متنوعة من المنتج الحضاري راح يربطه بعلاقة سببية مع ماضيه و اجداده يشكل مرضي حتى لا يجد نفسه غريبا عن المجتمع البشري و حتى يرضي غروره و يكسب كسله الفكري بعضا من المشروعية و هذا المنتج الحضاري الذي اصبحت يصدر بسهولة بين الامم بفضل العولمة نجده في جميع الميادين الحياتية للإنسان و المجتمع من علم و طب و فلسفة و تكنولوجيا و ادب و فن و لباس و قانون و اخلاق و تنظيمات سياسية و اجتماعية و قانونية و غيرها الا ان الوعي العام لدى المسلمين اليوم لا يحاول ان يرد شيئا مما يقدم اليه بل يمضي اسفل العار بمقولته الشهيرة ” سخر الله الكفار لخدمتنا ” فيبقى المسلمين في تخلف و في حاجة دائمة لغيرهم بفضل هذا اي رمي ثقل التخلف على اجداد

لقد عرف المسلمون حقا حضارة علمية و فكرية امتدت من القرن الثامن الى غاية القرن الخامس عشر و لكن عرفت اوجها العلمي الاكبر او ما يسمى العصر الذهبي الاسلامي الحقيقي بين القرن التاسع و القرن الثاني عشر و مازالت تلك الحقبة تبزغ بنور فكرها الى اليوم خصوصا في الميادين الفكرية و الفلسفية التي ازدهرت خاصة في الفترة العباسية حيث عرفت الحضارة الاسلامية حرية فكرية كبيرة جدا ساهمت في خروج العديد

من الفلاسفة و المفكرين و العلماء و المبدعين و الناقدين حيث كان الفلاسفة يتناولون مواضيع هامة كالدين و الجنس و الموت بطريقة منطقية و كانوا يتجادلون حولها بكل اريحية دون ضغط ممارس ضدهم من طرف السلطة العامة و كانت تجد بعض المعارضة من حراس المقدس و لكنهم لم يجروا وراءهم الشعوب نحو نبذ المفكرين مثلما هو الحال اليوم بل كان للمفكرين دورهم الريادي في قيادة الامة الاسلامية بغض النظر عن فكرهم او دينهم او ايمانهم او حتى الحادهم فقد كان المفكر يجهر بفكره حتى و ان كان يعارض النصوص المقدسة فكان المعتزلة يخوضون في الدين و يعطون تفاسيرا جديدة يراها البعض حتى محاولة لتغيير النص المقدس و كان ابن سينا و هو صغير جدا يعارض الائمة و الكهنة و يتحداهم و يشرح الموتى و يقدم انجازات كبيرة في الطب و كان ابن الهيثم مخترع المنهج العلمي التجريبي الذي يرفضه اليوم المتطرفون الاسلاميون كمنهج علمي و هو سبب النهضة العلمية في العالم الغربي.

و لكن ما يجب ان يعرفه المسلمون ان الحضارة لم تكن اختراعا اسلاميا ولا العلم كذلك فالحضارة تنتقل بين الامم بفعل التناسخ و التناقل فكل حضارة هي قاعدة للحضارة الاخرى فالأكيد ان المسلمين لو لم يجدوا قاعدة فلسفية و فكرية فيما وصل اليهم من علوم الامم التي غزوها و التي يتاجرون معها و كذلك كتب الفلاسفة الاغريق لما وصلوا هم كذلك لتشييد الحضارة الاسلامية فعندما نلقي نظرة للعلم فلا نجد اختراعا اسلاميا مثلما يروج له في العالم الاسلامي اليوم كذبا و زورا و فخرا بما هو بهتان او ان العالم لم يعرف الحضارة الا مع بزوغ الاسلام فهذا قول ابله فتلك حضارة ميزوبوتاميا في العراق التي شهدت الارض بين النهرين هناك ولادة القانون و العلمانية معا قبل ستة الاف سنة من الاسلام و حضارة الفراعنة في مصر التي مازالت تحير العلماء اليوم قبل اكثر من اربعة الاف سنة من بداية الاسلام و كذلك تلك الحضارات من امريكا الى اسيا فمن تطور الطب لدى الصينيين الى تطور العمران لدى البيزنطيين و الرومان الذي شيّدوا اطول الطرق آنذاك

لتؤدي الى روما و حضارة المدينة لدى اليونان حيث اسسوا الديمقراطية قبل الاف السنين و اكتشفوا العدد π و كذلك اسسوا لعلم المنطق و الفلسفة و كانت بلادهم زاخرة بالفكر الحر و بالعطاء الفلسفي و الفكري و العلمي و بالنقاشات الهامة و بما مزال يؤثر علينا الى اليوم كفكرة "الديمقراطية".

و كذلك الحضارة الاسلامية التي ارتكزت على الحضارات الاخرى لتكتسب حضارتها عن طريق الترجمة فهذا ابن رشد الذي يشرح و يقوم بترجمة كتب ارسطو الذي كان مولعا به فسمي الشارح و ذلكم مئات الامثلة التي تأثرت بروائع الفلسفة اليونانية و الثقافات الاجنبية فأثرت هي كذلك في سير المجتمع الاسلامي الذي كان يعرف تقبلا للاختلاف كبير في ذلك العصر الذهبي في كل الميادين الفكرية و الفلسفية و العلمية و الادبية و بل حتى الفنية فانتشرت الموسيقى الاندلسية و اخترعت الات موسيقية جديدة كالعود و القانون و الحرية الدينية فنجد المسيحيون و اليهود و الصابئة و اليزيديون و الملحدون و غيرهم يعيشون بتعايش و بتساوي الحقوق مع المسلمين و الحرية الجنسية فنجد المثليون امثال ابو نواس الذي كانت يكتب شعرا في حبه للذكور دون ادنى خوف من المجتمع في جرأة قلما نراها في العصر الحالي يعيشون حياة عادية جدا في كنف مجتمع يتقبلهم كما هو و يحترمهم في اقصى الانفتاح و كانت المرأة تلعب دورها في تنمية الحضارة حيث كان اغلب المسلمين و المسلمات و من يعيش معهم يجيدون الكتابة و القراءة مما جعل عملية الثقيف سهلة جدا لدى المفكرين و المثقفين آنذاك و بلغ سيل المعارف في المجتمع الاسلامي فيضا على رؤوس المسلمين فتعمقوا في الفلك و السيمياء و ترجموا روائع الادب الفارسي و على راسها الف ليلة و ليلة و اخذوا الاقواس في الهندسة عن البيزنطيين فادخلوها في المساجد و في ابواب المنازل و تطورت الالبسة بما يتماشى مع الزخم الثقافي الذي عرفته الامة الاسلامية بسبب دخول العديد من الامم تحت لوائها.

و ان اي حضارة تبدأ بالسقوط عندما يبدأ المعبد الديني يتحول الى سلطة قهرية على الافراد فيسيطر على عقولهم و يمنع مفكري المجتمع من تقديم جادة الصواب من عقولهم و يحد من ابداع الفنانين اللذين هم روح المجتمع فيصبح المجتمع مخدرا كليا فتبدأ شمس الحضارة فيه بالأفول و هذا بالتحديد ما وقع للحضارة الاسلامية حيث بدأ رجال الدين يتدخلون فيما لا يعنيههم و يحاولون تحريم الفكر الحر و الابداع و التفكير المنطقي و راحوا يجرون افراد الشعب نحو رفض المفكرين فكتب ابي حامد الغزالي كتاب ” تهافت الفلاسفة ” و حرم فيه الفلسفة و الفكر الحر فرد عليه ابن الرشد بكتاب ” تهافت التهافت ” دفاعا عن الفلسفة و الفكر الحر و انتهت بكتب ابن الرشد محروقة بسبب التطرف الذي بدأ يتصاعد في تلك الفترة و راح بعض رجال الدين يحرمون الرياضيات و الطب و السيمياء و الفن و الابداع فبدأت الحضارة الاسلامية تتسارع بأول خطواتها نحو الانهيار.

و عندما تكون حضارة ما في اخر شمسها تستعد حضارة جديدة لأخذ المشعل فبعد انهيار الحضارة الاسلامية بزغت الحضارة الاوروبية و انطلقت من حيث ما انتهى رواد الحضارة الاسلامية مثلما هم ايضا انطلقوا من حيث انتهت الحضارات التي سبقت الحضارة الاسلامية و هكذا تستنسخ الحضارة نفسها انتقالا من امة الى امة عبر الزمن بالتناسخ او التناقل الحضاري حيث الحضارة تسافر بعيدة باحثة عن مناخها الذي يناسبها و تستطيع العيش فيه فالحضارة تحتاج لحرية فكرية و فردية و تنوع ثقافي و تقبل للاختلاف لكي تشع و تشرق و بمجرد ان تبدأ شموع الحرية تنطفأ و يبدأ اكسجين الفكر الحر يتناقص تفقد الحضارة قدرتها على المضي قدما في تلك الامة فترحل الى الامة الاخرى التي بدأت فيها عوامل الحضارة تنبغ شيئا فشيئا.

و لم تعتمد الحضارة الاوروبية على ما تبقى من الحضارة الاسلامية فقط ولو انها ارتكزت عليها الا انها اعتمدت هي ايضا على ما تأثر به المسلمون كالحضارة اليونانية ايضا

و سرعان ما عادت لتقدم هي ايضا روادها و مفكريها اللذين هزموا المعبد و الكنيسة بفضل تمكنهم من العلم التجريبي و بعد مواجهة شرسة مع الكنيسة فكان غاليليو غاليلي احسن مثال و تقدمت الحضارة الاوروبية الى عصرنا و توسعت الى العالم الجديد و بقيت الى يومنا هذا تبعد فأوصلت الانسان الى الفضاء و وصلت الاكتشافات فيه سطوح الكواكب و النيازك و راحت تبعد عن اتصالات مع حضارات اخرى خارج كوكب الارض في الوقت الذي اليوم لو اخبرت بهذا اي فرد في المجتمع المسلم لا صيب بصدمة حضارية و راح يضحك و هو يكذب ما تقول له هذا لان الحضارة هناك انطلقت انطلاقة صحيحة و هزمت الاضمحلال الفكري الذي يسعى اليه رجال الدين عادة عكس الحضارة الاسلامية التي انطلقت انطلاقة جيدة الا انها هزمت امام جبروت رجال الدين فبقيت مهزومة الى يومنا هذا.

ان الحضارة في عملية تناسخ و انتقال متكرر عبر التاريخ فالحضارة لا يمكنها ان تنشا الى في كنف الحرية الفكرية و الابداع ولا يمكنها ان تواصل طويلا في مناخ ديني متزمت ضحل يمنع الحرية الفكرية و الابداع فتنتقل الى مكان اخر تبدا توجد فيه تلك العوامل و كل حضارة لتنشا تتأثر بمبدعيها و كذلك بالتطور الذي عرفته الحضارة قبلها لذا اصبح التطور الحضاري البشري سريعا جدا خصوصا مع سرعة الاتصال في وقتنا الحال مما سهل للجنس الاصفر التطور بالتزامن مع الجنس الابيض و بقي العرب و المسلمون و الجنس الاسود في اواخر الترتيب و في ذيل الحضارة بسبب تمرغهم في وحل الفكر الديني و منعهم كل اشكال الحرية من الوجود لذا فلا حياة الحضارة الاسلامية من جديد على المسلمين ان يعو مسببات الحضارة و ان يجعلوها تأتي اليهم و ان تزورهم و ان تبقى عندهم فعليهم تشجيع الحرية الفكرية و الدينية و كل الحريات الفردية و تشجيع الفن و فتح الباب على مصرعيه امام المفكرين و الادباء و الكتاب و الفنانين دون تدخل ديني في ابداعهم و فتح المجال للنقاشات الحرية و تعليم المجتمع على التقبل الاختلاف و احترام الافكار و قبل

كل هذا على المسلمين ان ينطلقوا من حيث انتهت له عجلة الحضارة من التطور في الامم
الآخري من قوانين و اختراعات و سياسات و تنظيمات لا من الماضي فالاستقلالية التامة
في تشيد الحضارات قد انتهى فنحن اليوم في عصر العولمة و كل حضارة تؤثر على الآخري
لذا من واجب المسلمين اليوم التفكير بمنطلق انساني و ليس ديني اسلامي و هذا هو
السبيل الوحيد.

التمكين للطبيعة

في تفسير القرآن

ان حياة المسلم مرتبطة بشكل كبير بالنص القرآني فهو يضع مقاييسه و شروطه و فرائضه و محرماته و افكاره كبرنامج عقلي يتبعه المسلم في حياته و يجعل منه اداة للكينونة لكي يكون مسلما حقيقيا و لكن النص القرآني باعتباره في ايمان المسلم نصا ربانيا فهو حسبه نص معجز و تفسيره البشري لا يعد سوى بكونه محاولة بشرية لفهم القرآن

و مع الوقت اخذت التفاسير البشرية من القداسة ما اخذه النص القرآني و في بعض الاحيان اكثر حيث راح يأخذ بعض المسلمين بالتفسير اكثر مما يؤخذون من القرآن ذاته فمن تناقضهم انهم يعتبرون التفسير المسهل لفهم القرآن و هم بالتالي يفضلون التفسير عليه باعتباره الاسهل للفهم بكونه البشري و يتركون مهمة تسهيل الشرح للمفسر في حد ذاته دون ادنى جهد ذاتي فيصبح المسلم في العملية سلبيا يتلقى فقط و ينحصر دوره في التنفيذ و التصديق الاعمى للتفسير البشري.

لذلك تعددت التفاسير و سارت اليوم بالوان عديدة فهي اكثر من ثمانين تفسير (على حد علمي الشخصي) تختلف بينها احيانا و تتفق بينها احيانا اخرى مما يجعل فهم القرآن اختياريا بين المسلمين و يجعله متعددا مما يفتح المجال للخلافات الفكرية فالقرآن واحد و لكن تفاسيره و تأويلاته كثيرة و اذا قدست التفاسير و وضعت في حيز قرآني دونما حيزها الانساني فهي ستعمل بكل قوة على ابطال القرآن ذاته و فكرته الوحدوية و منه قد يتسأل المسلم اي تفسير يختار لفهم القرآن افضل و ايهم اقرب للرؤية الالهية لمفهوم الحقيقة.

لقد عرفت البشرية منذ خطواتها الاولى فضولا واسعا نحو الحقيقة فكانت حربا فكرية تنشب كل فينة و اخرى بين تيارات فكرية تتجادل حول ماهية الفكرة ذاتها و حول وضع تعريفات و مفاهيم لاصطلاح ما و منه كانت المدارس الفكرية و المذاهب ولكل فيها منهاجه الخاص و طريقته في الاستقراء و فهم الامور بطريقة فلسفية رائعة اتت اكلها احيانا و احيانا اخرى لم تكن سوى جدالا من اجل الجدل فقط و كذلك هي التفاسير القرآنية التي تتعامل مع النص القرآني بطريقة تجريدية تقوم على فهم ذات الشخص للأشياء و ليس للتعبير عن ارادة الله التي لا يتم التعرف عليها بالإرادة ذاتها للمفسر او رؤيته او للراي الغالب لدى المجتمع و الا ستكون بذلك رؤية المفسر تعطي انطبعا انها تعبر عن رؤية الاله و بالتالي يصبح المفسر الها في حد ذاته و ينظر لكلامه دائما على انه كذلك و يصبح التفسير الغالب للقران هو التفسير الاكثر انتشارا او احيانا الاكثر مبيعا و تسويقا فيصبح القران سوقا و تجارة و الراي الغالب هو راي المفسر الاغنى او الذي يمتلك امكانيات اكبر في التسويق.

و لكن مع ذلك يبقى القران دائما في حاجة لتفسير و تأويل مع تطور الامكانيات البشرية المعرفية و ادوات البحث و ان المؤمن بالقران هو مؤمن بانه كلام الاله اذن كيف يمكن ان يكون التفسير البشري قريبا للإرادة الالهية لا لإرادة المفسر.

و الجواب على هذا واضح جدا هو بالاستقراء الثنائي للكلام الالهى و الخلق الالهى حيث يجعل من الطبيعة نفسها المؤول و المفسر للقران فالمسلم يؤمن بان القران هو كلام خالق الطبيعة لذا فمن البديهي القول ان خالق الطبيعة لا يمكنه ان يخالفها فهو ذاته من خلقها اذا باعتبار الايمان بالله خالق الطبيعة فنحن بذلك نسلم على ان القران هو كلام خالق الطبيعة و بالتالي فان الطبيعة و كلام الله هما وجهان لعملة واحدة فعندما نكون في صدد تفسير اية من القران علينا ان نجد مخرجا في الطبيعة لفهمها لا خارجها و عندما

يكون تفسيرنا السابق للقران يتنافى مع الاكتشافات العلمية في ميدان الطبيعة فهناك حتما خطأ في التفسير و بالتالي فهو خاطئ.

فالطبيعة تصبح هي المعيار لفهم القران و بها يمكننا ان نختار من التفاسير الا صوب منها ليس كما نريد نحن او كما يريد المفسر بل كما يريد الخالق في حد ذاته الذي يؤمن المسلم بانه هو الذي جعل في الطبيعة مفاتيحا لفهم كلامه و لكن للأسف اليوم يرى في الاكتشافات العلمية في الطبيعة معاداة للقران و هو بذلك يقر دون ان يشعر بان التفسير الذي وصل اليه من القران و الذي يبني عليه اسلامه ليس صحيحا علميا و طبيعيا و بالتالي هو يتناقض مع نفسه فاما ان يؤمن ان الطبيعة هي خلق الاهي و بالتالي يجب لفهمه للقران ان يتوافق معها او يفهم القران دون الرجوع للطبيعة و بالتالي يكون قد انكر خلق الله للطبيعة و هنا يلحد دون ان يشعر.

و المتأمل للنص القرآني يجد انه فيه حث على استقراء الطبيعة و فهم القران منها ففي القران قسم بالكواكب و بأمور اخرى من الطبيعة من ابسطها الى اعظمها و سور بأكملها تسمى بأسماء كائنات حية كالبقرة و النحل و غيرها و من هنا نجد ان القران يقر بالحقيقة الطبيعية و لاتصالها به و كما ان الجمل القرآنية عادة تسمى بالآيات كذلك هو الامر بالنسبة للمعارف العلمية و الاكتشافات في حق البحث في الطبيعة و الكون و هذا واضح في سورة فصلت (سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) و في هذه الآية دليل واضح ان تلك الآيات في الافاق و في الانفس (الطبيعة و الكون و جسم الانسان و نفسه) هي معيار الحق و صحة لقوله (حتى يتبين لهم انه الحق) و في هذا لدلالة هي الاخرى على وجود الحقيقة و الصدق في خلق الخالق و ليس فيما يضمنه المفسرون و وحدها الطبيعة هي معيار الصدق في التفسير ايضا.

و ان استنطاق الطبيعة لا يكون سوى بالمنهاج التجريبي الذي اثبت فعاليته اليوم و
اثبت امكانيته في تفسير الظواهر الطبيعية و ان التجربة هي معيار صدق المعارف في حقل
الطبيعة و علومها المختلفة و يستطيع هذا المنهاج ان يلعب دوره هو الاخر في تفسير القران
حيث ان التفسير الذي تثبته التجربة من الطبيعة فهو صحيح و ما يثبت عكسه فهو
خاطيء و لو كان تفسيره واضحا لغويا في النص القراني ذاته فهو يحتمل سببا تاريخيا
لوجوده و لا يعبر عن ارادة الهية ابدية و انما الارادة الالهية في القران الاعظم التي هي
الطبيعة و هي وحدها الممكنة للمسلم الذي يشدو الحقيقة فهم الاسلام.

السنة و الشيعة

تياران سياسيان

حان الوقت لكي نسمي الاشياء بمسمياتها و حان الوقت لكي نعيد النظر مرة اخرى في التاريخ و نلقي نظرة باعين من القرن الواحد و العشرين و ليس باعين من العصور الوسطى او العصور الاولى للاسلام و بدون تعصب او تزلف خصوصا بعد كم الحروب و الطائفية التي تعرفها الامة الاسلامية منذ فجر تاريخها الى يومنا هذا بسبب مفاهيم مغالطة و عداوات تاريخية محضة فكان لها من القداسة (اي العدوات) اكثر ما للدين منها حيث فضلت تلك العدوات على الصالح العام فاصبح المسلمون منقسمون غارقون في الخلافات مطمسون عن كل التطورات منقطعين عن العالم تشوبهم ريح الحروب و تقطعهم عواصف الطائفية و تشوهم افكارهم العنصرية.

هذا مسلم سني و الاخر شيعي هذا مسلم و الاخر مسلم و لكن عند الطائفتين الكل كافر عند بعضه البعض و يقاتلان بعضهما البعض بالرغم من انهما يعيشان تحت سقف واحد و يؤمنان بآله واحد و نبي واحد و كتاب واحد الا انهما اختارا ان لا يكونا في صف واحد فلكل واحد مسجد ولكل واحد اذان او ربما حتى صلاة و يا ليت الامور بقيت هنا و فقط لا بل تعدت ذلك و اصبح لكل واحد فيهما سلاح يضعه في راس الاخر و خنجر يطعن به ظهر الاخر.

يضمن كلا الفريقان انه على الطريق الصحيح و ان الاخر على ضلالة و يضمن كلاهما ان الاسلام الحقيقي اسلامه هو و يبدع في تكفير الطرف الاخر حتى يضمن ان السنة من المريخ و الشيعة من الزهرة و يبقى هذا الانقسام على وجه الارض يفتك بحياة مسلمين و

من معهم و يجعلهم في بيت واحد بين كر و فر و بين مد و جزر لا تعلم من فيهما المظلوم و لكنك تدرك ان كلاهما ظالم.

جرت كرونولوجيا التاريخ و العادة فيها على ان المجتمعات في مراحل الاولى من تكوين سلطتها بعيد تكوينها او بعيد ثورة او تأسيس لسلطة جديدة ما على انقسام بين مؤيدين و معارضين بعد ان يتم اختيار شخصية ما لتحكم و لكل اسبابه فكل فريق يبقى متشبثا بزعيمه او قائده او بكل بساطة ذلك الشخص الذي يرى له على انه الشخص المناسب لمسك زمام الامور بالسلطة العليا للشعب و هذا يحدث في العالم بصفة متكررة و هو بالتأكيد امر سياسي بحت.

و هو نفسه ما حدث بعد وفاة نبي الاسلام "محمد" حيث انقسم المسلمون حول الشخصية المناسبة لقيادة الامة بعد وفاة النبي و زعم الصحابة ان انه لم يستخلف احدا من بعده و من الباب هذا اجتمع الصحابة اقرارا لمبدأ الشورى الاسلامي لاختيار خليفة جديد للمسلمين في سقيفة بني ساعدة و جرى اختيار ابي بكر الصديق و لكن جمهور اخر من المسلمين لم يكن يرى في شخص الصحابي كفاءة او استحقاقا للحكم و راحوا يطالبون بان تبقى الخلافة و الحكم في بيت النبي و كانوا يزعمون هم ايضا ان الرسول قد استخلف من بعده الامام علي و الائمة الاثنا عشر في عدة مواقف له من بينها حديث الغدير و حديث الخلفاء الاثنا عشر و من هنا تشيع هؤلاء لعلي و ال البيت و سمو شيعة و نكر الجمهور الاخر هذا الاستخلاف و نسب نفسه لما قبل التشيع و في الحقيقة هم ايضا تشيعوا لنبي الاسلام دون ال بيته و سمو سنة نسبة لسنة النبي كردة فعل على تسمية الشيعة و هنا كان خلافا سياسيا بحتا حول من يحكم من و لم يكن ابدا خلافا دينيا و تراكمت الخلافات مع الوقت و مع احداث متعدد و مطبات ساخنة و كثر الدم بين الفريقين فاتجه كلاهما لخلق مذهب خاص به و سميوا من بعدها سنة و شيعة.

ان الامر اشبه بان يقوم رئيس الولايات المتحدة اوباما باقتراح ترشيح شخص ما من الحزب الديمقراطي و يقره له الحزب لمنصب رئيس الجمهورية من بعد اوباما و يرشح الجمهوريون مترشحهم الخاص و كلاهما يرى في مترشحه انه الاجدر و يرى الديمقراطيون مترشحهم الاجدر لاتمام مشاريع اوباما و ان سمحت الالية الانتخابية بفوز مترشح الجمهوريون و فلنتخيل هنا ان الديمقراطيون يتشيعون لمترشحهم و الجمهوريون كذلك فيصبح لدينا دين جديد او بالأحرى مذهب ديني جديد يسمى المذهب الجمهوري و المذهب الديمقراطي او الدين الجمهوري و الدين الديمقراطي.

ولكن ربما كون الدولة الاسلامية التي اسسها النبي محمد جعلت الفرقة السياسية بعدها تؤخذ بعدا دينيا هي الاخرى و لكن اصل المشكل لم يكن دينيا ابدا بل كان سياسيا لذا فمن الاجدر القول عن السنة و الشيعة تيارات سياسية عوض مذاهب دينية و لو لكل منهما فتاويه و طريق تنظيمه و طرق تأديته للطقوس الدينية و لكن هاته الفروقات بين التياران لم تكن حقيقية بل كانت مفتعلة ليتبرأ كل فريق من الاخر و ليعلن نفسه مستقلا عن الاخر من باب ” مخالفة الكفار ” و انه من الغباء المدقع اليوم ان يبقى المسلمون على اطول صراع سياسي عرفته الامة الاسلامية بعد الف و اربع مائة سنة فعملية اختيار خليفة كانت اشبه بالمجلس التأسيسي اليوم و اختيار خليفة بشكل توافقي لم يراعي جمهورا من المسلمين فكانت الاالي قاصرة على جمع كل المسلمين مما ولد نوع من الخلل و الانقسام الداخلي و هذا امر عادي في تلك الحالات في كل العالم بعيد الثورات و بعيد اسقاط الحكومات و الانظمة و بعد الاستقلال و الانفصال و تكون الدول حيث تكون الدولة في طفولتها و تكون فيه حديثة و في مرحلة التكوين.

و في النهاية اؤكد ان السنة و الشيعة تياران سياسيان و حزبان ظهرا في اطار انقسام سياسي عرفه المسلمون بعد النبي حول الشخص المناسب ليكون خليفة و حاكما للمسلمين فالسنة و الشيعة ظهرا بعد اتمام الدين و لم يظهر كجزء منه و لم يرد فيهما

شيء في الدين و لو ان كلاهما يستعمل بعض الآيات و الجمل القرآنية لاضفاء بعض
المشروعية و الحجة على آرائه السياسية و لكن يبقى الدين دينا و السياسة سياسة و لو
بقي استعمال الدين في السياسة ككل فان الاسلام نفسه سيواصل انقسامه الى مذاهب
سياسية تؤخذ بعدا دينيا يكفر فيه المسلمون بعضهم بعضا على الراي السياسي و الذي
يصبح مع اقتران الدين بالسياسة رايا دينيا مما يهدد وحدة الدين و الامة و يجعلها في مهب
العاصفة و تحت مطرقة الانقسام و في سندان التطرف و الارهاب.

في الدين

الدين و المعرفة

ان طريق البشرية مرسوم بهدف معين هو المعرفة التي تجد نور طريقها بالتفكير و يدفع البشر لذلك الفضول فالمعرفة هي ذلك النور الخافت الذي يبدو في اخر الكهف المظلم و الذي ييزغ شيئاً فشيئاً كلما اقترب البشر منه و كلما زاد نوره تبدو الطريق اوضح و اطول و التي يسير عليها البشر نحو ذلك النور ليجدوا اجوبة لأسئلة جوهرية يتكبد الانسان معناة التيه منها منذ بداياته الاولى و يستعمره خوف شديد ان ان يفنى دونها فالمعرفة هي سبب الانسان و غايته كما انها اكثر ما يجعل الانسان يتشبث بالحياة اكثر و يخشى من الموت فالمعرفة تجعل الانسان السوي متيماً بها فكلما عرف الانسان اكثر ازداد شوقه ليعرف اكثر و كلما وصل لشيء من المعرفة حركت المعرفة فيها فضولاً اكبر حيث لا حدود للمعرفة حتى خيال الانسان الفنان و المفكر لا يمكنه ان يتصور حدا لها.

تتمسك المجتمعات الطامعة في النور ذاك و التي تريد بلوغ شيء من المعرفة بأقصى ارادتها بمفكراتها و علماءها و فلاسفتها فهم عجلة المجتمع الذي يحركه الفضول في ان يعرف اكثر و دونهم تبقى المجتمعات جالسة في مكانها تحرق في ذلك النور و تفقد الامل شيئاً فشيئاً في الوصول اليه فالمفكرين و العلماء و الفلاسفة هم اكثر من يعتليهم الفضول في المجتمع لدرجة انهم لا يتوقفون عن التفكير حيث يمكن ان يكون هؤلاء وجودوا ليكونوا خريطة للكنز في يد المجتمعات فهناك من يحترمها و يتركها تقوده نحو الهدف و هناك من يطمسها و يخبئها ليقنع نفسه انه وصل للمعرفة فيبقى في حضيض البدائية فكلما تقترب المجتمعات التي تثق في مفكراتها كلما تبقى الاخرى في بدائيتها و يخيل لها انها وصلت لقلب المعرفة و هي في الحقيقة مازالت تراوح مكانها.

ان المعرفة هي حالة من الاستقرار الفكري و الرضى الادراكي الذي يجعل الانسان يرتقي الى ” الالوهية ” و التي تصف حالتها بالهدوء و هي بالكاد تكون مستحيلة في اقصى درجاتها و لكن في غاية الوصول اليها او تلك العملية التي تجعلنا نقرب منها هي ما نسميه معرفة عادة و لا نقصد بها تلك المعرفة التي لا فضول بعدها ولا اسئلة فكل جواب يثمر من ازهاره اسئلة جديدة تجعل الانسان يبحر فيها من جديد لذا فالأجدر القول ان المعرفة هي الية تهدف لنفسها و المعرفة مشتقة من فعل ان يعرف اي ان يكتسب معلومات او مهارات او خبرات جديدة يزيدها الى رصيده المعرفي و هي واسعة باتساع المعارف و المدركات و الماديات و المعنويات و يتم الوصول اليها عن طريق التجريب و البحث العلمي او عن طريق التأمل و التفكير المجرد.

و الدين هو موروث اجتماعي مكتسب مثل اللغة و العادات و التقليد و يوضع عادة في خانة اكثر قدسية من الموروثات الاخرى و يحاط بحراسة شديدة من افراد المجتمع باعتباره معرفة قائمة في حد ذاته و في الحقيقة الدين هو سراب المعرفة و وهمها فالأديان في اغلبها وجدت في ازمة لم تعرف فيها البشرية العلم التجريبي بعد كآلية للوصول للمعرفة فكل ما كان هناك هو تأثير بالظواهر الخارجية التي لم يفسرها الانسان سوى بوجود كيانات خارج عالمه تتحكم بها و كان يرى في قدراتها خوارقا فوق بشرية فخلق الالهة في فكره و راح يمجدها و يقدسها و يبنى لها المعابد في كل الديانات و الاسلام في مجتمعاتنا نظرا لحدثه كونه دين جديد مقارنة بالديانات الاخرى حاول تفسير الظواهر الطبيعية بعين ليست قاصرة كالديانات الاخرى فالعلوم و المعارف كانت تطورت في محيط بيئته و الحضارات التي تواصل معها العرب و لكن الاسلام كغيره من الديانات اكتفى بالإبلاغ عن وجود حقيقة مطلقة تمثل المعرفة المطلقة و لكنه احتكرها في ذاته و جعلها منحصرة متخبطة في الفكرة الدينية و ما تروجه هذه الاخيرة.

تخلوا لو اكتفى الانسان بالمعرفة الدينية هل كنا لنصل للمعارف التي وصلنا اليها اليوم فالدين عادة يدعي انه يعلم كل شيء و في حوزته كل المعرفة و اسرارها فهو يجيبنا بشكل مباشر عن اكثر الاسئلة التي تحير الانسان كمن نحن من اين جئنا لماذا نحن هنا ما هي الحقيقة كيف جاء الكون ما هي الحياة ما هو الموت الخ و بالتالي هو يقتل الفضول المعرفي و يوصلنا الى تلك الحالة من الهدوء الفكري الذي يضمن صاحبها و يتوهم انه بات يعرف كل شيء و بيده الحقيقة المطلقة بفضل ذلك الدين و بالتالي يتوقف عن البحث و السؤال و من ذلك نجدد يحاول ان يوقف كل من يخوله فكره ان يفكر او يبحث خارج نطاق الدين و ذلك حتى لا يستيقظ من احلامه الوردية و وهم الحقيقة المطلقة فهو بدون ذلك الوهم سيعود الى حقيقته و حقيقة انه لا يمتلك الحقيقة.

و من الاخطاء الشائعة التي يسقط فيها الانسان المتدين في بحثه العلمي لايجاد المعرفة هو انه ينطلق من مسلمة مفادها ان الدين صحيح و يجعله الهدف من بحثه و ليس الوصول الى المعرفة كغاية و انما الوصول لاثبات ان الدين صحيح و هنا مشكلة كبيرة حيث يتخلى الانسان المتدين عن سبب وجوده كإنسان و هو المعرفة و التفكير و يبدله بسبب اخر هو اثبات ان معرفته التي اكتسبها دينيا هي الحقيقة و غيرها خاطئ بالضرورة و ان صح فهو يعتبر عقل انسان قاصر على النص الديني لذا فهو يفضل النص الديني على اي معرفة يكتسبها الانسان بعقله خصوصا و ان تنافت مع نصه الديني فهو كالطفل الصغير الذي يعيش في احضان ام ليست امه و بعد ان يتعلق بها يخبره شخص ما عن امه الحقيقية فهو في اغلب الاحوال سوف يرفض الفكرة و يبقى متشبثا بالام التي يشعر انها امه و ان لم تكن فهي الحقيقة الوحيدة التي ادركها فالدين يحث اتباعه على التفاني و الاخلاص له و لكل افكاره و يعتمد في ترويض اتباعه على بالعبادات كآلية للقهر و على الترغيب من جهة بالاجر المتمثل في الجنة و هي عالم بدون مشاكل بدون متاعب بدون امراض بدون موت بدون فضول يعني النجاة من كل المخاوف و من جهى اخرى يعتمد على التهيب

بالضغط على الجرح المتمثل في ضعف البشر و خوفهم من الظواهر الطبيعية و على راسها النار فيخفهم بنار تحرقهم الى الابد بدون نهاية ان هم تجرؤوا على راي الدين بخصوص الحقيقة و ان هم تمردوا على تلك الاجابات السهلة التي يقدمها الدين.

لذلك الدين يمكنه ان يكون جزءا من المعرفة فالمعرفة تتسع لما هو خارج الدين و افضل وسيلة للوصول اليها في العصر الحديث هو العلم او بالتحديد المنهج التجريبي و هنا اقصد المعرفة العلمية و هناك معارف اخرى تتطلب مناهج اخرى و المنهج الديني ينفع للوصول للمعرفة الدينية و لكن يجب على الانسان ان لا يترك دينه يستحوذ على فضوله بل عليه دائما ان يتعلم اكثر و الدين الصحيح هو الدين الذي يندمج مع الفضول و يتواكب معه و لا يجب ان يعمل الدين على طمس الفضول و تغييبه لذلك العديد من الاجتهادات و التفسيرات الدينية مثلا في الاسلام تدعو للتفكير خارج الدين و جعل الدين محفز لألية التعلم و لو خارجه و هؤلاء هم المتنورون من رجال الدين بينما يسر الاخرين على حبس الفكر و قتل الفضول المعرفي و اولئك هم تجار الدين و الكهنة.

العاطفة الدينية

ان محل الدين في الانسان هو العاطفة و لكنه سرعان ما يطغى على باقي الوظائف الاخرى و منها العقلية فان كان تدينا سمحا كانت عقلية سمحي و ان كان تدينا عنيفا كانت عقلية عنيفة و لكنه يفقد القدرات الاخرى ان هو سيطر على الفكر فيصبح فيروسا يعطل مهمة العقل و يجعله منحصر فيه و هادفا له و هذا خطر على الوظيفة الانسانية المتمثلة في التفكير

فالعاطفة الدينية من خلال الحدود التي ترسمها لعقل الانسان يجعلها معطلة لهذا الاخير فالحدود ان رسمت للتفكير تجعله يدور في حلقة مفرغة و يحوم حول القديم دون ادنى سعي منه للتجديد فهي بذلك لا تكون سوى جدارا منيعا يحول بين الانسان و تطوره المعرفي فتقتل فيه ارادة المعرفة و تحرم عليه الفضول الذي هو سمة الانسان الاعلى و رمز تفوقه

فالعاطفة الدينية تلزم قناعة معينة على المخدر بها ان المقدس لا يجوز دراسته بطريقة موضوعية ولا يجوز نقده و تلزم على الانسان تقديم انفعالات عصبية تجاه اي شخص يتجاوز تلك الحدود الوهمية التي تضعها العاطفة الدينية للانسان و يا ليتها كانت تلك الحدود محسورة في مجالها الديني فقط كان الامر ليكون اهن و لكن المشكلة الاكبر تكمن في ترصد الدين لكل ميادين عيش الانسان و العاطفة الدينية تشمل كل الحيز و المجال الذي يشمل الدين فيصبح مناقشة اي موضوع اجتماعي او سياسي او قانوني او اخلاقي يصطدم في كل الاحوال بالعاطفة الدينية

و في التاريخ لعبت العاطفة الدينية دورا رئيسيا في ارتكاب ابشع الجرائم فالعاطفة الدينية زيادة على طمسها للعقل تطمس ايضا جميع المشاعر الانسانية فهي تستطيع ان تقنع معتنقها بشكل سهل على القتل باسمها حماية للمقدس فالملايين في التاريخ ماتوا على

يدها في كل الديانات و كانت في الكثير من الاحيان سببا في اضمحلال الحضرات و سقوطها

من محاكم التفتيش التي اقامتها الكنيسة في اسبانيا ضد المسلمين و اليهود هناك بعد سقوط الاندلس الى مذبح سيفو ضد الاشوريين من طرف الدولة العثمانية الى مجازر الارمن الى مجازر اخرى ضد علماء و مفكرين و فلاسفة باسم الدين الى عصر داعش الذي نعيشه و امثلة اخرى لا نستثني واحدة منها كانت كلها نتيجة لتوغل العاطفة الدينية في عقل المجرم و استعمارها للجسد الاجتماعي و تسلطها على ابجديات التفكير

ان العاطفة الدينية اذا طغت على الفرد تصيب عقله بالعمى الفكري و تجعل منه خطرا على امن الافراد في ذات المجتمع فاي فرد تستعمره العاطفة الدينية ايا كان الدين الذي تنطلق منه يصبح مشروعا لارهابي و مجرم ان لم يصبح اربابا و مجرما مباشرة فالعاطفة الدينية فخ اذا وقع فيه عقل الانسان صعب جدا ان ينقذ منه فالمتعصب للعاطفة الدينية عادة لا يعرف انه مصاب بها بل يضمن انه في كامل قدارته العقلية في حين ان وعيه مغيب تماما و قد استبدل عقله بتلك العاطفة

في الحرية الفكرية .

الفكر، الفكر المعارض و الفكر المضاد

الانسان يرتقي عن أصله الحيواني في نقطة الخيال الابداعي و وحدها الفكرة ما تجعله ذكيا و فقدانها هي فقدان الوظيفة البشرية الاسمى فبتطور الافكار تتطور الحياة الانسانية و تحل مشاكلها و بتطورها كذلك يستطيع الانسان التعامل مع محيطه بشكل افضل و الفكرة كغيرها من المصطلحات التي يجيدها فعلا و عمليا و فعليا الانسان فهي مرتبطة بشكل اكثر مع ما يسمى غريزة حب البقاء فالفكرة هي خطة بسيطة للانسان تجعله يقاوم فكرة الموت او يجعلها اكثر جمالا او اقل بشاعة بشتى الطرق و هو يفعل هذا لا اراديا و باسلوب غير هادف فعندما مثلا يخترع الانسان الهاتف فهو فعلا كوسيلة اتصال و لكن في نفس الوقت يوجد هدف غريزي خفي هو الاطمئنان على الذات في حالة مكروه ما فضمن سرعة الاتصال لطلب النجدة و كذلك تسهيلات لمطالبات الحياة و كذلك للاطمئنان على الاحباب و العائلة و الاصدقاء و كما يقال الحاجة ام الاختراع و فيما تكمن الحاجة ان لم تكن الحاجة هي جزء من حياة الانسان و بالتالي مقاومة الموت اذا الفكرة هي السلاح البشري الاقوى.

و يعد الفكر منبع الفكرة و مصدرها و الفكر هو وظيفة عقلية مخية بشرية بحته تقوم على تركيب المعارف للخروج بخطة جديدة لحاجة ما لسبب ما و لهدف ما و الفكر هو الذي يصنع انسانية الكائن البشري و وحده ما يصنع الفارق بين البشر و الفكر هو منبع الاختيار كذلك و هو الذي يرسم احداث المستقبل كما رسم احداث الماضي كذلك فعندما تدرس انسانا ما فسيمكنك ان تتنبأ باختياراته المستقبلية و بالتالي التنبؤ بمستقبله و هنا تكمن شخصية الانسان في فكره الفكر هو ولاد الافكار و لكن هو كذلك جعبة للافكار بمعنى ان الفكر ليس فقط خيالا و انما ايضا ذاكرة و هنا ينقسم البشر الى قسمين اصحاب الفكر الخلاق و هم البشر اللذين يميلون الى اختراع فكر خاص و يميلون للخيال

اكثر شيء و هم يريدون و يفضلون ان يقدمو قيمة مضافة للحياة البشرية و نجد منهم الفنانين الرسامين و الشعراء و الادباء الروائيين و الموسيقيين و ايضا الفلاسفة و المفكرين و علماء العلوم الدقيقة و الاطباء و علماء النفس و اصحاب النظريات السياسية و الاقتصادية و الميسيرين الناجحين و المخترعين فهم لا يقبلون بالحدود في خيالهم او فكارهم و لا مقدس لديهم سوى الابداع و المعرفة و هم الاشخاص اللذين يتسمون بالذكاء اصحاب الفكر النقلي و هم تقريبا “العامة” و نجدهم اكثر شيء في البلدان المتخلفة او حيث تكثر الامية و هم بشر يضعون حدودا لفكرهم ففكرهم اشبه بوعاء يصب فيه فالعرب مثلا يسعدهم ان يشبهو اي شخص يعبر عن رايه و افكاره بالوعاء بقولهم ”كل وعاء بما فيه ينضح” و هاته من ابشع التشبيهات التي يقع فيها الانسان و هو تشبيه قديم حيث ان المعرفة في الماضي لم تكن تجريبية كما هي اليوم بل كانت سماعية و منقولة و هنا نجد ”فقهاء الديانات ككل و اتباع العادات و التقاليد و غيرهم وفي غالب الاحيان هم الناس اللذين يتسمون بالغباء و هنا نستنتج نقطة هامة ان اصحاب الفكر المنقول هم اتباع اصحاب الفكر الخلاق و لكن بدون تجديد و كما نعلم ان الفكر لبد ان يكون له فكر معارض فالاختلاف صفة بشرية

فالفكر المعارض : هو فكر خلاق كذلك لديه كل الحق في الوجود و هو فكر طبيعي و هو نتيجة حتمية للفكر فهو فكر اجابي نافع.

الفكر المضاد: فهو الفكر النقلي الذي يعارض الفكر الخلاق هو فكر سلبي لا يكتفي بمنع الفكر على نفسه بل يحاول جاهدا منعه على الاخرين لذا على الكل رفضه و طمسه بكل قوة لانه في حالة نجاحه سيهدد الفكرة و بالتالي يهدد البقاء البشري.

الحركة الفكرية و الجمود الإيماني

ان الانسان بطبعه يفكر فهذه الالية هي التي تجعل الانسان يصل لإنسانيته و يرتقي على الحيوان و الفضول هو المحرك الاول للسؤال الذي يؤدي الى اجابات محيرة اكثر من اسئلتها قد تؤدي الى الشك الذي بدوره يقود الانسان بالضرورة نحو التفكير و ان التفكير هو الاداة و الوسيلة الامثل لإيجاد الاجوبة اذا ما ربطت بالمنهاجية الصحيحة و المعارف الشاملة و ان فكر الانسان فهو يقوم بالوظيفة البشرية و كم هو الانسان في حاجة ماسة للتفكير فهذه الحركة الدائمة في عقله و وجدانه تجعله يكتسب معارفا و مهارات جديدة تحسن من حياته و ظروفها على عدة اصعدة كل يوم.

ان الحركة الفكرية في المجتمع هي ذلك الصراع الفكري الايجابي الذي يحتكم لمعايير علمية ينتج عنه توافق فكري في النهاية او جدال اخر و صراع اخر يبقى على نفس الوتيرة الايجابية في ذات المجتمع فان كان التفكير في الحالة الفردية هو حوار داخلي بين الانسان و نفسه فان التفكير في المجتمع هو حوار داخلي بين افراد المجتمع فلا بأس ان يتعارض الافراد في قلب المجتمع الواحد على افكار معينة او على كل الافكار فهذا الخلاف اذا ما ادير بشكل جيد من وسائل الاعلام و السلطة العامة بما يكفل الحق العام في الاستنتاج فانه سيفيد المجتمع ولن يضره بينما ستؤدي الدوغمائية و تكريس الاحتفال و الضغينة بين المتحاورين الى التطرف و الانزلاق في الانقسام.

و لعل اهم معوقات الحركة الفكرية في المجتمع هي الدوغمائية الدينية و الجمود الإيماني فترسخ بعض المفاهيم و اكتسابها القداسة في مجتمع ما يجعل من مهمة نقدها او معالجتها و تطويرها مهمة صعبة جدا فالجمود الإيماني سواء كان دينيا او ايدولوجيا معنا يرفض الراي الاخر فهو يعتبر الفكرة المقدسة غير قابلة للتجديد و يحاول فرض جموده على افراد المجتمع و افكارهم فالمجتمعات المصابة بهذا الداء تجعل من نفسها حارسة للجمود

الايماي الذي يؤدي الى الركود الفكري فتضييق الخناق على المفكرين و المبدعين و الفنانين و الفلاسفة و الباحثين و الناقدين و العلماء مما يجعل الية الوصول للمعرفة متوقفة بشكل كلي و التقدم الفكري في المجتمع بطيئا جدا او منعدما تماما حسب حجم الركود الموجود.

فالفكرة اذا ما قدست او وضعت فوق مجال النقد و الدراسة تصبح وحشا كاسرا و سلاحا فتاكا يحسر الامم و المجتمعات فيه فتجعل من افراده روبوتات تعيد و تنفذ ما تامر من طرف تلك الفكرة التي تبدو انها موروثه من جيل الى جيل بطريقة متواصلة جعلت المجتمع يكتسب ادمان عاداتها و لا يستطيع التخلص منها او على الاقل التخلص من طغيانها.

والمجتمعات المصابة بالجمود الايماي و هنا لا اقصد الدين بالضرورة بل اي ايدولوجية كانت او فكرة من تحت اي منظور ترى في الحركية الفكرية خطرا يهدد سلامة المجتمع الذي يدخل اصلا في حالة انكار لذاته و يجعل من تلك الفكرة السبب و الغاية من وجوده ايضا فيتبدد المجتمع مع الوقت و ينصهر مع المجتمعات المشابهة و المقدسة لنفس الفكرة مما يزيد الخناق على المفكرين في ذات المجتمع و ان التعصب لها و جعلها فوق الانسان و كرامته و حقوقه و حريته هو امر خطير فهي لا تصبح فقط تهدد التقدم الفكري في المجتمع بل تصبح اداة في يد المجتمع للقهر و التسلط بما يهدد حياة الافراد و مدى مشاركتهم في الحياة العامة.

اهمية الحرية الفكرية في بناء المجتمعات

عندما تعقم المجتمعات عن ولادة افراد متمردين على قيمها و افكارها الثابتة تصاب بانتكاسة عظيمة في عقلها الاجتماعي و تصاب بركود خطير يهدد سلامتها فعندما لا تكون هناك حركة فكرية في المجتمع يصاب هذا الاخير بالعفن فالمتمردون عادة على الافكار المغلقة و التي يرونها بفعل عقلي بحت يصوبون الاتجاه الذي يسير فيه المجتمع بما يوافق الزمن فاذا تركت المجتمعات على حالها دون تصويب متمرد تنغلق في حيزها المكاني و تصبح متقوقعة على ذاتها و على زمان انطلاقا وجودها المعنوي الاول و بالتالي تتخلف.

و ان الافراد المتمردين على الافكار هم أولئك المفكرون العظماء اللذين يضحون بمدى قبولهم في المجتمع من اجل تغيير الواقع السيء فالمجتمعات المغلقة عادة ترفض ابنائها المتمردين حيث تعتبرهم تهديدا لبقائها فالمجتمعات ترى في افكارها و قيمها و تقاليدها المكتسبة تلك الرابطة التي اذا حلت حل معها وجود المجتمع في حد ذاته بينما في الحقيقة هذا الامر غير صحيح فتلك الرابطة التي هي عبارة عن مجموعة افكار و قيم و تقاليد موروثة قابلة للتغيير دون حل المجتمع بل بتغيير رابطته فقط و هذا هو الامر الذي لا تفقهه المجتمعات المغلقة عادة بسبب اضمحلال قدراتها العقلية بشح الموارد الفكرية المحددة.

و على المتمرد ان يقدم كل ما في جعبته من افكار و لا ينتظر ان تتحقق كل افكاره دفعة واحدة بل عليه ان يقدم قيمة مضافة للوعي العام و بالتأكيد سيحقق و لو خطوة صغيرة للامام و مع تضافر جهود المفكرين تزداد الخطوات و تقترب اكثر من التغيير الشامل الايجابي و عليه ان لا يضع سقفا لافكاره او حتى مطالبه الاجتماعية بل عليه ان يدفع افراد المجتمع الى التفكير في قضايا جديدة و يفتح لهم الباب لتساؤلات جديدة ليخرجهم من كنف القديم و الافكار البالية التي استخدمتها اجيال متعاقبة و التي ادت استمرارية

استعمالها الى تكون هالة من القداسة عليها بسبب ادمان المجتمع عليها و دخولها في ثوب العادة فيتمصصها الشعب و تصبح لصيقة به غير قادر على التخلص منها سوى بوجود افراد مضحين و متمردين و وحدهم هؤلاء من يستطيع انقاذ المجتمع منها.

و الحرية الفكرية هي المناخ الاكفل لبزوغ انوار المفكرين و سطوع مجدهم و هو المناخ الوحيد الذي تنتقل فيه الافكار بسلاسة فالحرية الفكرية تدل على تحضر المجتمع و وصول افراده لحالة من القناعة انه لا مفر من الافكار سوى الافكار و ان النقاش الحر المبني على منهجية و قواعد سليمة وحده الكفيل بترك عقل المجتمع يميز بين الصالح و الطالح و المجتمعات التي تسودها الحرية الفكرية تملكها النزعة التجديدية بالضرورة بما يحافظ على هويتها عكس المجتمعات التي لا تقبل بالحرية الفكرية و التي تخافها تخلق نوعا من التمرد العنيف بين افرادها ينتهي مع مرور الوقت بنسف الهوية و قلعها من الجذور.

لذا فمن الخطورة بمكان ان تقيد الحرية الفكرية و يضيق على المفكرين اللذين هم عصب الحركة الفكرية الاجتماعية فالتمرد في طبعه التمرد و لو اغلق عليه في صندوق و ارمي في جزيرة مهجورة سيبقى صوته دائما عالي و و هو يحاول الخروج من قلب الصندوق و ستصل افكاره بالضرورة الى المتمردين و الفضوليين و المتسائلين و كل افراد المجتمع و مع زيادة القمع سيعلو الصوت اكثر و سيتمدد اثره ليغطي مساحات اكبر لان الفكرة ان قمعت سارت حدثا يصعب حصره بينما المجتمعات الحرة التي تقبل بدور المفكر في تحريك فضولها و افكارها فهي تسمح لنفسها لمناقشة مطولة لذات الفكرة قبل قبولها او رفضها بالأساليب الديمقراطية و السلمية.

قداسة الكتب ام قداسة الحياة

ان الكتب مهما كانت مقدسة فهي مجرد حبر على ورق مهما كانت نوعيته و مهما كان شكل الخط جميلا و مهما كانت الافكار التي تحملها تبقى الكتب كتباً فقط لا يمكننا ان نقارنها بالإنسان فالكثير من الناس يظنون ان الكتب المقدسة دينيا هي كتب منزهة او كتب فوق حقوق الانسان و يحيطونها بهالة من الخشية و الخوف و يعملون على حراستها و كأنها كائنات حية يخشى عليها من الموت فيقتلون لأجلها و يدمرون لأجلها و يتعصبون لأجلها بينما هي لا تفعل شيئا لأجلهم.

ان قتل انسان او قمعه باي شكل من الاشكال من اجل كتاب معين مهما كانت قداسته اشبه بقتل حي من اجل ميت فالورق لا يشعر لا احساس له ولا اعصاب للألم فكل ما تحتويه الكتب عادة هي لغة و مهما كانت منمقة او محسنة تبقى لغة للتخاطب فقط و مهما كانت نسبة الصواب من الافكار التي تحملها تلك الكتب لا يمكننا باي شكل من الاشكال ان نعتبرها افضل من الانسان فهذا الاخير يشعر و له احساس و له اعصاب للألم و مهما كانت ردة فعله تجاه كتاب في ذات الكتاب تبقى ردة فعل بشرية لا يجوز حرمانه منها بالرغم من اني ضد اهانة المقدسات و لكن مهما كان حجم ذلك التعبير النفسي الذي يعتبره البعض "اهانة" يبقى الحوار الاداة الوحيدة للأقناع و لا يجوز ابدا اهانة انسان لأنه اهان كتاب فللكتاب مطابع تنتجه فان ضاع كتاب فذلك نسخ منه تعوضه اما الانسان ان زهقت حياته فلا نسخة منه ولا تعويض.

و اذا احتكمنا دائما الى كلمة " اهانة " فنحن هنا سنغرق في الاصطلاحات المختلفة لذات الكلمة فالمصطلح ما يصطلح عليه المجتمع و افراده فيبقى لكل مجتمع تعريفه الخاص لكل كلمة فكلمة " اهانة " هي كلمة واسعة و كل فرد في ذات المجتمع كيف يشرحها و ما يعتبر منها فهناك مثلا من يعتبر اهانة كتاب مقدس تعني " حرقه " او

” رمية ” او تصويره في وضعيات غير اخلاقية و هناك من يرى مجرد نقد الكتاب و افكاره اهانه و هناك من يرى ان ” مجرد لمس الكتاب من غير المؤمنين به ” او ” غير المطهرين ” اهانة اذن لا يوجد تعريف واضح للإهانة مما يفتح المجال لأي شخص ان يحدد مفهومها حسب ضنه مما يشكل تهديد للمفكرين و الفلاسفة و كذا المواطنين العاديين الذين يشكون في صحة ” دين ” ما او ” مقدس ” ما مما يغذي الارهاب و التطرف و يزيد الصراعات المذهبية مما يهدد سلامة الافراد في المجتمع و سلامة عقلمهم الاجتماعي و مما يزمت العقد الاجتماعي و يجعله متطرفا.

لذا فمن الواجب في اي مجتمع يسعى للتقدم العقلي و الفكري ان ينزع هالة القداسة عن الكتب و ان يسع مجهر النقد فيه كل الكتب و الافكار فكل فكرة مهما كانت مقدسة عند مجتمع ما يجب ان تكون محل دراسة جدية و موضوعية و يجب مصارحة المجتمع بنتائج الدراسة و لو لن ترضيه و ان اي تعبير كان من اي انسان حول فكرة معينة دون مساس بحياة و سلامة الآخرين فهو امر يجب ان يكون مفتوحا على ابواب الحوار لا على ابواب العقاب فلا يعقل ان يعاقب الانسان لرفضه كتاب او افكاره و عبر عن هذا الرفض و الكتب لا شخصية له الكتاب لغة و اوراق فقط.

الحريات الفردية و دورها في إنشاء الديمقراطية

عندما نشأة فكرة الديمقراطية في الحضارة الاغريقية بمعنى حكم الشعب جاءت مناقضة للواقع هناك حيث كان الحكم للنخب وحدها او ما يعرف بالأرستقراطية حيث حرمت النساء من ادلاء صوتهن و كذلك العبيد و الاهالي و غيرهم و بقي هذا المفهوم القديم لفكرة الديمقراطية مكتسحا على مر قرون فمذ القرن الخامس قبل الميلاد الى القرن العشرين حيث كانت تناضل المرأة من اجل حقها في الانتخاب و كذلك اصحاب البشرة السوداء في افريقيا الجنوبية و الولايات المتحدة الامريكية و الاهالي من سكان الدول المستعمرة و بقي الى يومنا هذا في بعض دول العالم خاصة في بعض الدول الاسلامية و بالتخصيص دول الخليج العربي حيث مازالت يحرم سواد الشعب من حرية الراي.

و مزال النضال مفتوحا لكل الفئات في المجتمع من الاقل اضطهادا كالمرأة او الاكثر كذوي الاحتياجات الخاصة الى الاكثر اضطهادا باسم المقدس من الملحدين و المثليين من اجل حرية الراي و التعبير و حرية المسؤولية الفردية حيث كل فرد مسؤول على تصرفاته و كل شخص حر في ما يفعل على ان لا يضر نفسه او البيئة و المحيط الذي يحيطه و يبقى الانسان و كرامته هي عنوان كل حرية فردية يطالب بها الشرفاء و الابطال فليس من المعقول ان يقيد انسان باسم الافكار و القناعات التي يؤمن بها انسان اخر او ان ينزع حق من انسان لان انسان اخر يضمن ان ذلك الانسان لا يحق له ذلك الحق فمن حق المؤمن ان يصلي و لكن ليس من حقه ان يفرض الصلاة على من لا يريد ذلك كل انسان له الحق في رؤية الاشياء بمنظوره على ان لا يجعل ذلك المنظور امرا واقعا و ان يعمل على فرض رؤيته باي شكل من الاشكال فالإيمان حق و لكن الكفر ايضا حق و لا يمكن ان يكون اضطهاد الاخر المختلف جزءا من حقوق الاغلبية.

و ان فكرة الديمقراطية كانت و لتزال تتطور كل يوم و طبعا الحريات الفردية هي وقود هذا التطور فعكس ما يروج له في الدول العربية مثلا حيث يضمن اغلب الناس و حتى اغلب النخب ان الديمقراطية لعبة فهي ليست كذلك بل هي اسلوب حياة حيث لا تضغط الاغلبية على الاقلية باسم الاغلبية ولا تقهرها و حيث القانون لا ينظر للمواطنين بطائفية او بغالبية و اقلية بل ينظر للأفراد بمنطلق مواطنين و فقط و يعاملهم بدون تمييز يعود سببه للمولد او الجنس او العرق او لون البشرة او الفكر او الراي او الدين او المذهب او المعتقد او الميول الجنسي ففكرة الديمقراطية مازالت في وعي الدوغمائيين و الدينين انها حصان طروادة الذي يستولون به على الحكم ليمارسوا قهرهم على باقي فئات الشعب و خاصة المختلفين منهم و المبدعين و المفكرين و الذين يخالفونهم الراي.

و ان حرية الفرد هي اساس اي ديمقراطية ففي الديمقراطية الفرد هو من يدلي بصوته و ليس الجماعة فعند دخول الفرد الى قاعة الانتخابات فهو يدلي بصوته بكامل حريته و بمسؤولية فكيف اذن يمكنه ان يقوم بهذه العملية الديمقراطية ان لم يكن حرا في كل المجالات حياته و كيف له ان يكون مسؤولا ان لم يكن وعيه و فكره حرين ان الديمقراطية تفترض وجود فرد واعى بها و يحترم اساسياتها و يحترم حرية التعبير و تتطلب وجوده بصفة واعية و مسؤولة لكي يستطيع الاختيار بحرية.

لذا فالحريات الفردية الفكرية و الدينية و العقائدية و الجنسية و حرية الراي و حرية الذوق و حرية اللباس و حرية التحرك هي اساس الديمقراطية الحقيقية فالفرد الحر لا يعاني ضغوطات نفسية في حياته مما يخوله ان يقدم رايه بحرية و مسؤولية و قناعة تامة دون تعرضه لغسيل مخ باسم اي ايدولوجية معينة مهما كانت مقدسة في نظره او في نظر من يقوم بذلك و الهدف الرئيسي من الديمقراطية في الحقيقة ليس جعل الاغلبية تحكم بل جعلها تحترم الاقلية و تحميها و تعطي للفرد مكانته الحقيقية لبناء المجتمع.

في المجتمع

المجتمع الديكتاتوري

المجتمعات المغلقة تلك المجتمعات المحسورة التي تحبس نفسها في نفسها و تخاف نور الشمس تلك المجتمعات التي تخاف من العلم تخاف من الحقيقة تلك المجتمعات التي اصبحت تخيف افرادها و المجتمعات الاخرى تلك هي المجتمعات التي يجب ان نشذ عنها ففي مجتمع كتلك يخشى فيه فتح الكتب العلمية الموضوعية و الفكرية او الدخول في نقاش صريح حول مسلماته و مقدساته لا يجب ابدا ان نتعامل معه على انه مجتمع سوي بل هو مجتمع مريض لا يستطيع ان يتعامل مع اعضائه باحترام فهو يفقد ثقته في نفسه و يرى في الاختلاف تهديدا لبقائه و هذا يدل على نقص كبير في قدراته العقلية و في ذكائه الاجتماعي “تلك هي المجتمعات التي تعشق التخلف حتى النخاع و ترى في الجهل علما و في العلم جهلا فبئس لها من مجتمعات”.

و ان المجتمع اذا اصبحت يقدس الاغلبية و يحتقر الاقلية او يقدس الراي الغالب و يذم الراي النادر و يتبع التيار الاقوى و يسحق الاخر الذي يبدو ضعيفا فانه يصبح مجتمعا ديكتاتوريا لا يقبل الاخر يجعل من الاغلبية اداة لقهر الاقلية و يحاول جاهدا محو الاختلاف بالمشابهة العمياء و تقمص الشخصية العامة و محاولة طمس الراي الصريح و معاقبة المختلف عن الجماعة دون ادنى احترام للطبيعة الانسانية التي تقتضي الاختلاف.

فهذا المجتمع يخلق بقوة الاغلبية نظاما اجتماعيا ديكتاتوريا عنصريا يقيد الحريات الفردية و الفكرية تحت عدة مسميات و ذرائع كالحفاظ على الهوية او الحفاظ على الدين و في النهاية كل تلك الذرائع هي عبارة عن اعدار واهية لتبرير تسلطه فالمجتمع الذي تحكمه الاغلبية بشكل تسلطي و لو كان بطريقة ديمقراطية مستغلين فيه هاته الاخيرة لقهر الاقليات او المختلفين يخلق شخصية موحدة فان نطق الفرد فيه ينطق باسم الجماعة فهو لا

يستطيع ان يفكر بنفسه و انما يحتكم للرأي العام الغالب في صناعة افكاره و بالتالي لا شخصية للفرد بل هي تذوب في المجتمع.

و في اغلب الاحيان المجتمعات الديكتاتورية تهين علمائها و مفكرها و فلاسفتها و مثقفها بينما تكرم رجال الدين و تسميهم عادة ب ” الاصلاحيين ” بسبب افكارهم المحافظة التي تصب عادة فيما يريد سماعه المجتمع من اطراء و غزل في افكاره المتسلطة و العنصرية بينما تسمي عادة تلك المجتمعات الافراد المفكرين و المجددين بالخونة لشدوذهم عن المجتمع و تبينهم لافكار اكثر تقدمية و لقدرتهم على نقد الديكتاتور (المجتمع) بحرية دون خوف منه.

فللمجتمع الديكتاتوري ادوات لممارسة قمعه على الافراد و على راسها ” الدين ” حيث يعتبر هذا الاخير عادة العصا التي يضرب بها النظام الاجتماعي الديكتاتوري افراد المجتمع لترويضهم و ابقائهم داخل الحضيرة و لإخضاعهم لمبادئ القطيع و افشال اي فرصة او محاولة لتكريس القطيعة بين الفرد و العقلية المجتمعية الديكتاتورية فالدين عادة يكتسب القداسة فيصبح الافراد مجرد حراس عليه و يستطيع رجال الدين بسهولة اقناع العامة بضرورة اضطهاد الفرد بتوجيههم بتفسير و تأويل دينية او بأفكار لها صلة بالدين لذلك في ان الانظمة السياسية تستغل رجال الدين لإخضاع المجتمع لأحكامها و تسهلا لقمع المتمردين.

و التخويف هو الاداة الاكثر استخداما لدى اي ديكتاتور في العالم و ما بالك ان كان هذا الديكتاتور مجتمعا بكل افراده حيث يستعمل هذا المجتمع كل انواع الاضطهاد للحيلولة دون بروز اصوات مقاومة له فهذا المجتمع يمارس التعذيب النفسي على افراده و يقتل فيهم التفكير و يحاصر فيه العقل الفردي و الجمعي و يستغل الفراغ الذي يحدثه فيه

من اجل برمجته و غسل مخه فيصبح مجرد آلة تطبق ما تؤمر به من افكار فقط و لو على حساب مصلحته.

و المجتمع الديكتاتوري يعمل عادة على تطوير ادوات الاعلام و جعلها تهدف الى نفس الفكرة الجامعة الغالبة فيمنع الكتاب من الادلاء بأصواتهم و الروائيين من انتاج خيالهم و يحد من ابداع الفنانين و اختراع العلماء و اكتشاف الباحثين و تحليل الفلاسفة و تفكير المفكرين وكذلك يمنع كل ادوات النقد الموضوعية للافكار و يكرس العنف الجماعي و يستدرج المثقفين و يغريهم بكل انواع الاغراء لكي يجعلهم ابواق لنشر نفس الافكار.

قد نجد في مجتمع ما ديكتاتورية اجتماعية توازيها ديكتاتورية سياسية احيانا الديكتاتوريتين لا يحملان نفس الافكار و لكن في غالب الاحيان يستخدم بعضهم بعضا لإخضاع المجتمع اكثر فكلهما يستفيد من وجود الاخر بطريقة ما و ان كل اشكال المعارضة التي يبدونها احدهما للآخر هي معارضة ديكتاتوري لديكتاتوري لن ينتج عنها سوى ديكتاتورية جديدة على انقاض ديكتاتورية قديمة.

ان واجهت في حياتك اي مجتمع ديكتاتوري فاعلم ان المقاومة واجبة لا يجب ابداء للفرد ان يخضع للمعيار العام ان كان هذا المعيار غير صحي و حتى ان كان صحيحا فعلى الفرد ان يكون دائما حرا على ان لا يؤذي غيره و ان الاسلوب الوحيدة للمقاومة هو خلق الاختلاف و الدفاع عن الحريات الفردية و الفكرية في المجتمع حيث يجب على الديكتاتورية ان تسقط مهما كانت اجتماعية او سياسية او فكرية.

العقل الجمعي

ذكاء المجتمع وتفعيله

ان للافراد ارادة و ادراك و احساس تتفاعل فيما بينها ليتولد لنا ” العقل ” فنقول عن ذلك الانسان عاقل بمعنى لديه ادراك منطقي و ارادة حرة و مستقلة و احساس متزن و هذه الثلاثية ان وجدت تقدم لنا فردا مسؤولا و نافعا و ان المجتمع في حقيقة الامر هو جماعة بشرية اي مجموعة من الافراد تتفق على مجموعة من المفاهيم و المصطلحات و تعيش في رقعة جغرافية واحدة و ان تلك المفاهيم و الاصطلاحات قابلة للتطور و التغيير حسب ما يقتضيه الزمن و حسب ما تقتضيه ايضا الحاجة و و نقول عن مجتمع ما انه عاقل اي لديه ارادة حرة و و ادراك منطقي و احساس متزن و هذا لا يتحقق الا بوجود اغلبية عاقلة في ذات المجتمع و هذا ما يسمى بالعقل الجماعي او عقل المجتمع و اركانه.

الادراك المنطقي:

على الافراد في قلب المجتمع ان يحملوا في عقولهم الادراك المنطقي حتى يتم تحقيقه في عقل المجتمع و يقصد به ذلك الادراك الفكري و العقلي و القدرة على التمييز بين الخطء و الصواب و بين الواقع و الخيال و بين الحقيقة و وهمها و بين الخير و الشر حيث يستوجب على افراد المجتمع الابتعاد عن الميثافيزيقا في تحليل العلوم الطبيعية و التعامل مع الطبيعة بعين مكتشفة و ليس بعين دينية فتفسير الظواهر الطبيعية ليس من مهمة الالهة بل من مهمة البشر كونهم هم من يتعاملون مع الطبيعة و ليس الهتهم التي يعبدونها او يقدسونها بشكل معين و لكي يكتسب العقل الجماعي هذا النوع من الادراك لبد له من عدة عوامل مساعدة منها السلطة العامة في المجتمع التي عليها ان تسير القاطرة الاجتماعية نحو ذلك الهدف عن طريق تسخير الادوات المناسبة المادية و المعنوية و كذلك من مهمة

النخب في المجتمع تحقيق هذا الادراك فهي بمثابة الخلايا العقلية التي يعمل من خلالها و على هذا الادراك المنطقي ان يسع كل مجالات الحياة من سياسة و اجتماع و قانون و غيرها.

الارادة الحرة: و يقصد بها استقلالية التفكير لدى المجتمع و عدم انغلاقه المكاني او الزماني و عدم تقييده بتأثيرات خارجية او دينية فعلى المجتمع ان يعبر عن حاجياته و ما يريده من الاشكال التنظيمية في المجتمع عن حاجياته الحقيقية و ليس عن حاجيات رجال الدين و الكهنة و المعابد فان رأى المجتمع حاجة له تتعارض مع مقدس ما عليه ان يقوم بها و لو على خلاف المقدس و هذه هي الارادة الحرة للعقل الجمعي و لا تتحقق تلك الارادة الا بتحققها في الافراد و في وعيهم.

الاحساس المتزن: و يقصد به التفاعل الجماعي مع الاحداث المختلفة بطريقة متزنة فجريمة قتل مثلا مهما كان سببها على افراد المجتمع ان يتفقوا على احساس واحد صوبها و هو الحزن و ايضا الاستنكار و ان مهرجان ثقافي موسيقي على المجتمع ان يتفق على احساس واحد صوبه هو الفرحة و ان تفاعل افراد المجتمع مع اي قضية كانت يجب ان لا يؤخذ شكلا دوغمائي او قومي او ديني او ايدولوجي معين فالحب مثلا خير و الكره شر و من خلال الادراك المنطقي لهذين المفهومين يستوجب من المجتمع ان يكرس الحب و يمقت الكره و هنا يعطينا اتزاننا في احساس المجتمع العام مما يساعده ايضا في اكتساب ادراك منطقي و ارادة حرة.

و هذه الاركان الثلاثة مترابطة فيما بينها تستوجب تحققها مع بعض لتحقيق كل واحدة على حدة فيجب ان يكون للمجتمع ادراك منطقي ليكون له ارادة حرة و احساس متزن و كذلك يجب ان يكون لديه ارادة حرة ليكون لديه ادراك منطقي و احساس متزن و يجب ان يكون له احساس متزن لكي يكون لديه ادراك منطقي و ارادة حرة لدى فالعقل

الجمعي يكون ذكيا بتفاعل هذه الاركان الثلاثة فيما بينها بما يحقق للمجتمع تطورا مواكبا لعصره.

و ان اهم ما يهم في ذكاء العقل الجمعي هو اكتساب حس المسؤولية في المجتمع حيث ان المجتمعات الذكية توجه النقد لذاتها عند ارتكاب الاخطاء بينما المجتمعات الغبية لا تتحمل مسؤولية افعالها بل تلقيها دائما على عاهل من تصنفهم ” اعداء ” فلا يصبوب طريقها ولا تصحح مفاهيمها و تبقى تعاني في كنف الركود الاجتماعي لذا وجب القول ان عقل المجتمع متناسب مع عقل الافراد فيه و بدون فرد مكتسب لأليات الفكر و التفكير لا يمكننا ان نبني مجتمع ذكي ابدا و العكس صحيح.

التجديد في مجتمعات التخليد

ان المجتمع هو مؤسسة تجمع عدة اعضاء يمثلون كل التيارات و التوجهات من اغلبية و اقلية قد تجمعهم الجغرافيا كما قد يجمعهم التاريخ و لكن فوق كل هذا لكل فيهم شخصيته التي لبد ان تكون فاعلة و منتجة للافكار الخلاقة على اختلافها حتى لا يفقد الفرد قيمته فاعضاء المجتمع يجب ان يقدموا فائدة ما لمؤسستهم الاجتماعية الا ان كانوا فاقدين للاهلية بفعل قصور عقلي او مرض معين و هم بذلك غير مجبرين الا ان استطاعوا القيام بشيء ما من باب التطوع و يكون ملزما على كل الاعضاء الاخرين الانتاج الفكري بما يعوض به النقص و بما يحقق به الاكتفاء الذاتي من الافكار و من الابداع و بما يحقق كذلك تطور المجتمع.

و ان الروتين الاجتماعي يخلق العجز فتخبط المجتمع في بعض الافكار دون تحديد او تطوير مع الوقت يسبب تخديرا تاما للمجتمع و عجز كلي يمنعه التقدم فالأفكار الروتينية او تلك المسلمات هي اشد خطرا على المجتمع من الاسلحة النووية فهي تجعل الافراد عاجزين عن تحقيق التغيير يسكنون بقعة معينة في تاريخهم و يعيشون فيها الى الابد ولا يستطيعون الخروج عنها و يسجنون انفسهم في الماضي فيصبح الحاضر حلما بعيدا و المستقبل من المستحيلات.

فالمجتمعات التي تخلد ماضيها لدرجة الهذيان و لدرجة التقديس تكون في اغلبها مجتمعات لا حاضر لها تخاف من الاقدام على الواقع خشية ان تفقد امجاد الماضي و سراب الخيال الذي تصنعه روايات الاجداد يجعلها مقيدة محطمة فاغلب تلك الروايات تكون من نسج الخيال و البطولة المبالغ فيها تحرق الواقع منها فلا يبدو المجتمع الحاضر سوى فرعا ضعيفا من ذلك الاصل العظيم مما يؤثر على نفسية الافراد و يجعلهم غير قادرين على

مواجهة الحقيقة المرة و على محاولة التجديد فهذا الاخير يبدو خطيئة في مجتمع يقدس المحافظة.

التجديد هو ما يجعل المجتمع يواكب عصره و ما يجعله يستفيد من القدرات العقلية لافراده و هذا الفعل هو هدف للمجتمع في مناخ تحضره البيئة الاجتماعية يسمى الحرية الفكرية و تعززه الحرية الفردية في تكريس هذا المناخ فالتجديد يعني كسر الجمود و تحرير العقل و دفعه نحو الامام.

و ان الصراع بين المحافظين و المجددين هو حوار بناء اذا احترمت فيه مقاييس الحوار و لكن على الكفة ان ترجح دائما نحو المجددين و لو بقدر طفيف بما يكفل التقدم و في نفس الوقت تجنب التصادم في المجتمع و ذلك لان اذا رجحت الكفة للمجددين فان المحافظين سيحافظون على ما جدده المجددون و بينما المجددون سيبحثون عن تجديد ما جدده في الماضي و هكذا تبقى الوتيرة دائما مجددة و نحو التقدم بينما لو رجحت الكفة للمحافظين فانهم سيخلقون محافظين اشد منهم يزيدون من المحافظة فيصبح المحافظون الاوائل مجددون و هكذا تبقى الوتيرة دائما نحو التحفظ اكثر فالتخلف اكثر.

ان التجديد في مجتمعات التخليد و القداسة هو عملية شاقة يروح ضحيتها أولئك المتمردون على القديم و يدفع ثمنها الاغبياء اللذين يرون التقدم في العودة الى الوراء بينما الحقيقة ان التجديد فعل حضاري عرفه البشر و سيعرفونه دائما فلو كانت العبرة بالمحافظة لما خرجنا ابدا من العصر الحجري كعصر اول فنحن كبشر نحتاج دائما له (اي التجديد) من اجل التقدم و مسايرة التطورات في المجتمع البشري العام.

القابلية للتخلف

المجتمعات تقتل نفسها بنفسها

رد على الفيلسوف مالك بن نبي رحمه الله

لقد تحدث المفكر الجزائري الراحل مالك بن نبي في كتابه "شروط النهضة" عن "القابلية للاستعمار" و كانت الفكرة العامة للكتاب تتمحور حول اهمية الدين في دفع الحضارة و كيف يجب ان يكون للمجتمع ما هويته خارج سياق المستعمر و قدم الفكرة الدينية على انها رمز الاستقلالية و الذاتية و ربط كل انواع التأثير بغير تلك الفكرة بالاستعمار.

فحسب فكرة مالك بن نبي فان اي مجتمع يطبق اسس الحضارة الغربية او يقف متعلما منها هو بالضرورة مستعمر او ان ما نستورده من تلك الحضارات هو بالضرورة "استعمار" و هنا لغط كبير و ايضا دوغمائية من نوع ما و هذا ليس انتقاصا في عظمة مفكر و ذكائه كمالك بن نبي و لكن هو ابداء لوجهة نظر تخالفه نوعا ما في الرؤية حيث انطلق مالك بن نبي من فكرة تعدد الحضارات و هي فكرة بشرية قديمة و هي جزء من العصر البشري الاول الذي تشهد البشرية اليوم اخر فصوله فالبشرية اليوم تنطلق نحو توحيد الحضارات في حضارة واحدة و ما العولمة اليوم بشكل من الاستعمار بل اصطفاء اجتماعي و بشري لكل انماط الحضارات المتعددة اليوم التي تشهد اندماجا بينها و الحفاظ على افضلها في اطار "تأثر و تأثير" فالمشكلة الوحيدة هنا ليست القابلية للتأثر و انما عدم التأثير حيث ان المجتمعات اذا ما فقدت هذه الملكة الاخيرة فانها تصبح مكتسبة فقط دون ردة فعل و بالتالي تفقد هويتها و تفقد تأثير حضارتها على الحضارات الاخرى اذ لا حضارة لا تأثير و ستاتي حضارة ما لتحل مكان الحضارة الموجود و هذا ليس استعمار بل

انقاذ يتم بعملية اندماجية للسيء في الجيد وللاسوء في الافضل و لهذا اردت اليوم الحديث عن القابلية للتخلف عوض القابلية للاستعمار.

فالقابلية للتخلف هي ما يهم في دراسة المجتمع فالتخلف عادة هو الذي يعطي مساحة من الفراغ الفكري تجعل انتاجات المجتمعات الاخرى الفكرية تغطي فيه ذلك العجز فالأفكار هي الاخرى تقتضي اكتفاء ذاتيا و منتوجا يوجه للتصدير و هكذا تكون عملية التأثير متوازنة تجعل عملية الاندماج في الحضارة البشرية اندماجا متأثرا و مؤثرا فيما يترك بصمة المجتمع في هذا الاصطفاء الاجتماعي الذي قد يكون فعلا واقعا بين مجتمعات متعددة و يكون فعلا واقعا ايضا في المجتمع في حد ذاته من افراد يحوزون على افكار مختلفة هم كذلك يؤثرون و يتأثرون فيما بينهم و بذلك يكونون وعيا عاما و ان حصر فكر الافراد فقط في الفكرة الدينية او الراي الديني يقوض هذه العملية و يجعل المجتمع فارغا و الية الاصطفاء فيه متوقفة و بينما تتطور المجتمعات انطلاقا من تلك العملية و ما تتعلمه منها من خبرات و معارف و استنتاجات عقلية و منطقية تبقى المجتمعات الاخرى تتخبط في جمود زمني دون ان تدري تتأثر بإنتاجات المجتمعات الاولى فهي بالضرورة مجتمعات متخلفة و انتاجها ضئيل جدا.

و ان التقوقع على الذات لا يولد التقدم بل يفرض الدوغمائية و ان الديكتاتورية الاجتماعية هي الوسط الملائم لتكاثر المتطرفين من كل اشكالهم فهي تضغط على الافراد و تصادر حرياتهم فتستوجب وجود ردة فعل ضد ذلك القهر و من هنا تدخل المجتمعات في حالة صراع سلبي لا ينتج عنه سوى المزيد من التخلف بينما كان المجتمع ليستفيد منه لو انه ادير بشكل جيد في اطار مجتمع منفتح ينظر لحرية الفكر بنظرة انسانية و ليس بنظرة دينية و لكن التقوقع على الفكرة الواحدة دينية كانت او غير دينية هو ما يسهل عملية التخلف و هو الصفة الرئيسية التي تتصف بها المجتمعات التي لها قابلية له فهو يجعل المجتمع يرفض

الاختلاف و يقدس الفكرة الواحدة التي مع الوقت تصبح بالية و لا تستطيع ان تواصل حيث يفقد المجتمع القدرة على التجديد.

و اقصد بالقابلية للتخلف هي تلك العوامل الذاتية المساعدة لتلك العملية في مجتمع ما حيث ما ان وجدت في اي مجتمع الا و اردته متخلفا لا محالة و اردت ان ابدأ بالتقوقع قبل ان اعرف المصطلح لكونه السبب الرئيسي و الحاضن لكل مسببات التخلف الاخرى و التي يأتي على راسها الانغلاق الفكري حيث تكون المجتمعات فيها تحرم على نفسها المناقشات الحرة و تضع حدود للإبداع و الافكار كما تؤدي حسر المفاهيم و المصطلحات كما تعرفها ايدولوجيتهم الاجتماعية كالدين بالنسبة للمجتمعات الدينية فعادة وجود مصطلح واحد هذا لا يعني ان له تعريفا واحدا و لكنه قابل لعدة تعريفات يعطيها كل واحد حسب منظوره و لكن المجتمع الديني يرفض اي مفهوم لاي مصطلح من المصطلحات سوى ذلك المفهوم الديني او الصادر عن حراس الدين و رجاله.

و منها مصطلح الاخلاق حيث الاخلاق لها عدة مفاهيم و الاجدر النظر اليها من خلال الخير و الشر و ليس من خلال الحلال و الحرام فحسر الاخلاق في الدين يجعل الافراد مخنوقين و غير قادرين على التعبير الحر و غير قادرين على تقديم ارادة حرة فالدين هو وجهة نظر احادية احيانا تختلف مع رؤية الشخص للأشياء فالأخلاق هي ان تفعل ما هو خير اما الدين فان تفعل ما تؤمر و ان كنت غير قادر على استعباده او فهمه او حتى ان تصنفه في خانة الخير فاستقلالية الاصطلاح و استقلالية الفهم هي نوع من المسؤولية الشخصية و حرمان الفرد منها يجعله فردا متخلفا.

و عادة يخطط الرجال الاخلاق لتلبسها المرأة فالأخلاق في المجتمعات الذكورية هي اداة لقهر المرأة و افراد المجتمع المختلفون و ان اي مجتمع تقهر فيه المرأة الا و كان مجتمعا متأخرا فالمرأة هي الام التي تنتج الفرد و قهرها يولد لدينا جيل بأكمله و اجيال ان دام

الامر من المتخلفين اللذين لا ينظرون للمرأة على انها عضو في المجتمع بل ينظرون لها على انها اداة جنسية بحتة ثانوية لا اهمية لها في بناء المجتمع و يبقى بذلك نصف المجتمع بدون اي انتاجية فكرية و النصف الاخر يبقى في حراسة هذا النصف حتى لا ينتج و هو بدوره يكتفي بالحراسة عوض الانتاج.

و من الصفات الواضحة التي تدل على قابلية مجتمع ما للتخلف قهر الاقليات فالأقليات في المجتمعات الصالحة تحترم و توقر حيث انها معيار مدى تحضر مجتمع ما و حيثما يكون هناك اقلية تعيش بكرامة تكون هناك مجتمعات متحضرة فالمجتمع المتحضر يعي جيدا ان اقليته جزء هام منه عليه ان يرهاها و ان يحترمها و يحترم خصوصياتها و يوضع القانون مجردا و عاما على كل الافراد و من اجل كل الافراد بدون تمييز اما في المجتمعات التي لها قابلية للتخلف يرى في الاقليات على انها في هامش المواطنة فتوضع في هامش الوطن و تجرد من حقها في التعبير و حقها في البروز فيحاول المجتمع على قدر المستطاع طمسها و تحت وصف الاقليات نجد الاقليات الدينية و الاقليات الفكرية و الاقليات الجنسية و الاقليات العرقية و الاقليات اللغوية.

ان القابلية للتخلف في مجتمع ما تجعل منه مجتمعا راكدا جامدا و مترمنا يخاف من الراي الاخر و يخاف من كل ما هو مختلف و يقدر فكرته و نظريته للحياة و يعاقب كل فرد يخرج عن تلك النظرة و تقديس ذات الفكرة يعني بالضرورة طمس كل الافكار مما يجعل من عملية الانتاج الفكري متوقفة بشكل تام فيصبح المجتمع غير فاعلا في الاصطفاء الاجتماعي و الاصطفاء الحضاري في العالم كما ان المجتمعات التي تكون لها قابلية للتخلف ينعدم فيها الحوار و يرفض فيها الابداع و يعاقب فيها الاختلاف و تكون فيه العنصرية فضيلة و قهر المرأة واجبا شرعيا كما يرفض المجتمع ذاك مشاركة افراده على نطاق واسع و يعتبرهم افرادا قصرا فينعدم حس المسؤولية لدى الافراد فيصبحون غير قادرين على الشعور بها فتتطفا شمعة التقدم في المجتمع مما يجعله في حقيقة الامر في قابلية للاستعمار.

بارانويا الأنا و ميغالومانيا المجتمع

يصفحك المجتمع كل مرة على خدك الأيمن و ينتظر منك ان تسعر له خدك الايسر
يحاول تقييدك بكل وقاحة و ينتظر منك ان تستسلم له بكل ادب لا يناقشك البتة يعتبرك
مجرد مشروع فرد فاشل يحاول الغائك او وضعك على الهامش كي لا تحدث شرخا في
ترسباته الفكرية المقدسة المحنطة البعيدة عن النقد المحاطة بالتبجيل.

انه بالفعل مجتمع سخييف قد يرى في الفرد مجرما لأنه يبدو ضحية و قد يرى في
المجرم ضحية لأنه يبدو متسلطا باسمه مرتاب هو ذلك المجتمع المكبوت المغلوب على امره
القابع في كهوف السحر و الشعوذة الذي يرفض العلم و يرفض ان تريه المرأة بشاعته انه
اشبه بتلك المرأة البشعة التي ترفض ان ترى وجهها في المرأة لكي تقنع نفسها دائما انها
الاجمل.

احدثكم عن مجتمعي المصاب بجنون العظمة و ليس لشيء سوى لأنه لا يستطيع ان
يكون اضعف من ذلك يرى مجتمعي انه احسن المجتمعات في العالم بينما هو احد اسوأها
على الاطلاق بسبب افكاره الهدامة و رفضه الاختلاف و محاولته تغذية التشابه المتكرر و
تقسيم الشعب على اساس اجتماعي مجنون ينتهي في النهاية دائما بمأساة وطنية لا يرى
اليها المجتمع سوى على انها من قبل الشيطان و ان الله غفور رحيم.

ففي وطني قتلت الجماعات الاسلامية ازيد من مئتي الف جزائري لكن الكثير من
افراد المجتمع المنافقين مازالوا يثقون في قيادات تلك الجماعات و كان ذاكرتهم قصيرة و
كأنهم لم يفعلوا شيئا على الاطلاق في وطني الذي يعيش على ريع البترول و الغاز يضمن انه
خير المجتمعات على الاطلاق احسن من الالماني لماذا لأنه يقال ان المنتخب الجزائري لكرة
القدم سبق و ان هزم المنتخب الالماني في احد كؤوس العالم.

سيجد لك هذا المجتمع التافه اي مبرر ليثبت انه على صواب و ان الميغالومانيا التي يعاني منها ليست اختلالا بل يراها ميدالية ذهبية اخذها باستحقاق و ان اي فرد فيه يحاول التشكيك بهذا الاستحقاق و يشير لنفاق المجتمع و اخطائه يعتبر خائنا و يهمش.

و في هذا المجتمع هناك انا المصاب بالبرانويا على اقل تقدير المجازف بحياته من اجل نقد هذا المجتمع انا الذي اصبح لا يثق في اي فرد هنا يعتبر الكل جنودا لوحش المجتمع و غولة رجال الدين المتسلطين و هناك الكثير مني في الحقيقة البارانويا لم اعد اعتبرها مرضا بل اعتبرها سلاحا كان من اجل البقاء ففي مجتمع مليء بالمتسلطين و المنافقين من الاحسن ان يجد الانسان لنفسه مكانا للانزواء و ان يجد في راسه قدرا من الحذر يصوبه و يمنعه كيد الكائدين فالبرانويا هنا هي كالعود بالله من الشيطان الرجيم.

عندما يصفعني المجتمع لن اسعر له خدي الايسر بل سأصفع مرتين لكي يفهم اني لست لعبة بين يديه انا انسان و بدوني فلن يكون للمجتمع اي وجود فليحضر اذن المجتمع كل ميغالومانياتو لا حضر له انا كل بارانوياتي.

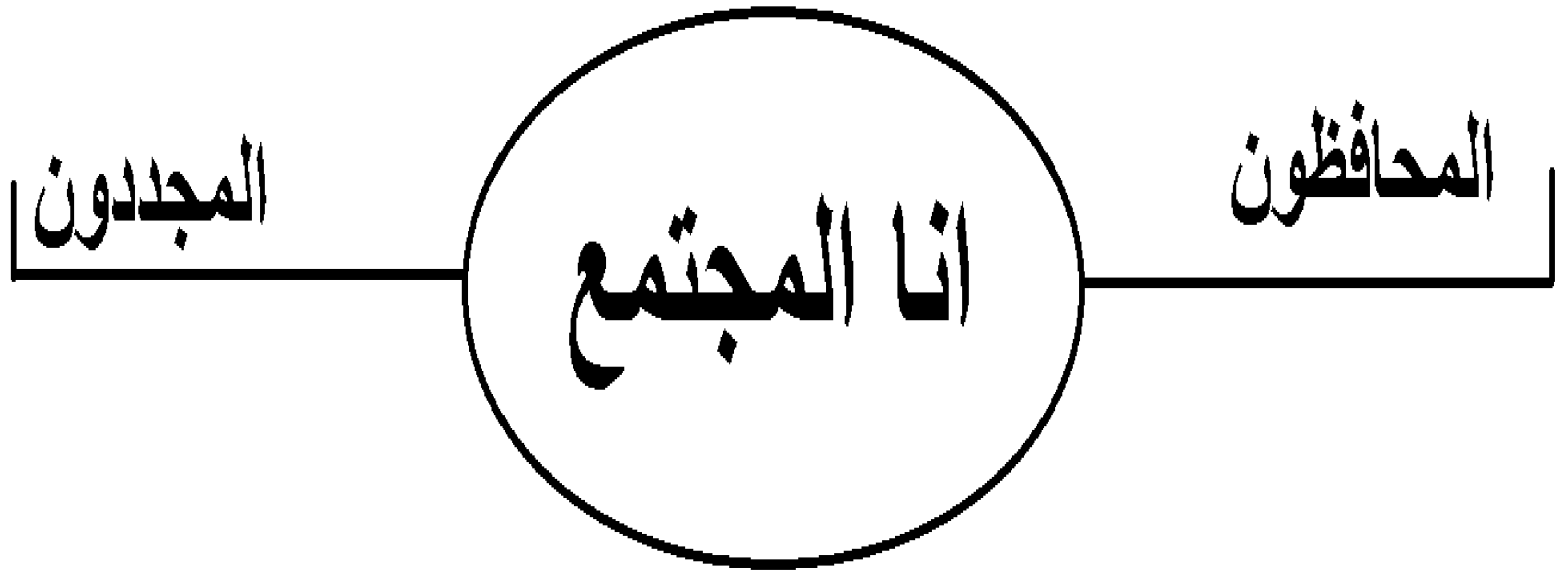
الصراع الفكري في المجتمع

يشهد المجتمع الجزائري انقساماً رهيباً قد يهدد أمنه القومي اذا ما تنامت حدة الصراع النمطي بين المحافظين و المجددين و زادت طيور الظلام من الاسلاميين الاستئصاليين و المتطرفين من سطوتها و توغلها في الاجهزة التعليمية و التنفيذية و الامنية كذلك و زاد المتطرفين من الجهة الاخرى المجددة العلمانية تكبرهم على الشعب و الانزواء بأفكارهم بلغات عمياء لا تفهمها سوى النخب التي لا حاجة لها بها فيزيد معها جنوح الشعب نحو الكفة الناشطة فيتغلب الكبت الفكري على النمط السائد من التفكير و و يتوغل معه النفاق الاجتماعي الحاد فتتغير طريقة تعبير الشعب عن افكاره من طريقة فكرية بحتة الى العنف المقدس و الجريمة البيضاء التي تكتب فاعليها من الشهداء و الاتقياء و تعدهم اشراراً ضحاياها الابرياء.

ان الصراع الفكري لبد له من ان يكون في اي مجتمع من اجل تحقيق اتزان في عقلية المجتمع الواحد و دونه تفقد المجتمعات قدراته الفكرية فتصبح معاقة فكرياً و يكتب لشعبها الركود الاجتماعي المسبب لكل الافات و الامراض الاجتماعية.

و ان اكثر ما يهدد هذا الصراع الفكري المحترم قرينة الاستئصال التي تمتاز بها بعض النخب التي نحسبها نخبا و ما هي سوى فيروسات فكرية من اي مشرب ايدولوجي او عاطفي كان اسلامياً او علمانياً تهدف الى تحويل الصراع الفكري الى استقطاب حاد يقسم الشعب و يهدد وحدته و كيانه المتماسك فتتحول ارضية السياسة التي خلقت لتعبر في ادنى مستوياتها عن وحدة الشعب و الامة الى حقل للرماية و الالغام و كذلك الى كرة قدم بمنصرين يمتازون بالعنف و عصبية خانقة تؤدي في النهاية الى انعدام القوى الجاذبة فينعدم معها المجتمع ككل و يصبح في خبر كان.

فالخطاب الاستتصالي سيؤخذنا الى متاهات لا تحمد عقباها على المحافظين و العلمانيين معا ان يعرفوا انه لا احد بإمكانه ان يستأصل الآخر لان المجتمع هو شكل مكبر للفرد نفسيا للمجتمع ايضا ليبدو (الهو) والانا و الانا الاعلى ان دور العلمانيين (الليبراليين و الشيوعيين و الماركسيين و الاشتراكيين و اللائكيين) و المحافظين (الاسلاميين و القوميين و الوطنيين) هو تحقيق توازن في انا المجتمع اذا ما الغي تيار المحافظين نهائيا سيحدث شرح كبير في انا الاعلى المعبر عن المجتمع في السياسة فتفقد سياسة السلطة رادعها الاجتماعي فتتولد لدينا افات اجتماعية خطيرة و مع الوقت يفقد المجتمع اخلاقه و يصبح مجتمعا ماديا بحتا و بينما لو ازلنا التيار العلماني سيصبح لدينا مجتمعا معقدا مكبوتا محروما من حرياته الفردية و الجماعية و سيتحكم الانا الاعلى في الضمير الجمعي ولا يجد له من منافس فيصبح لدينا مجتمع منغلق يعيش في الخرافات و العقلية الناشفة لبد لتحقيق التوازن في نفسية الواجهة السياسية و الفكرية لاي مجتمع من توفر عنصرين "المجددين على شاكلتهم" و "المحافظين على اشكالهم" و لابد من توفر عقد اجتماعي يحرس المجتمع في حد ذاته على الحفاظ عليه يكون بمثابة تنازل لكل تيار للآخر بحرية التعبير و الحق في الاصغاء و ان يتعلم الطرفين المشاركة و ان يمثل كلاهما لمتطلبات المجتمع لتحقيق ائزان في الانا الجماعي و الا فان الصراع الغير عقلائي الذي يدعو لاستئصال تيار لآخر سيؤدي في النهاية الى جنون المجتمع و احذروا المجتمعات ان جنت.



- صراع فكري
- أطراف الصراع لتحقيق انا المجتمع
- تولد الاثران نتيجة الصراع الفكري

و ان مصطلحي محافظون و مجددون مصطلحين شاسعين من حيث المعنى و الاسقاطات و لكن يبقى الامر الاكثر شيوعا في مجتمع مثل المجتمع الجزائري هم الدينيون الاسلاميون و الوطنيون القوميون بالنسبة للتيار المحافظ اما العلمانيون و اللائيكون و السيكلولاريون و الشيوعيون و الاشتراكيون و الماركسيون و الليبراليون فبالنسبة للتيار المجدد و الامر سياتي في المجتمعات المشابهة و يختلف بعض الشيء من موطن لآخر فليس دائما التيار الديني هو التيار المحافظ في كل البلدان فلكل مجتمع اناة الاعلى و مفاهيمه الخاصة و طريقة نظره للأخلاق، فالأخلاق نسبية كما ان التفاوت العلمي و التكنولوجي و المعرفي و الثقافي بين البلدان يخلق هذا الفرق في اكتساب المجتمعات لانها الاعلى.

و ان حاجة المجتمعات من بينها المجتمع الجزائري الى نخبة كحاجة جسم الانسان الى عقله فالمجتمع دائما ينتظر من نخبة احداث التغيير خاصة في النمط المعيشي الغالب بالفرد بطبعه يميل للتغيير ليقتل الروتين الذي يعتبر العدو الاساسي لاي فرد كان في المجتمع و بالتالي المجتمع ككل و ان الصراع الفكري القائم بين نخبة على مختلف تياراتهم هو بمثابة صراع

داخلي فالانسان العادي لا يستطيع ان يفكر الا اذا ما احدث منولوج بين نفسه و نفسه اي بين اطراف نفسه ثم يستخلص نتيجة ما تكون توافقية بين تلك الاطراف النفسية و نفس المعادلة بالنسبة للمجتمع و اذا ما الغينا هذا الصراع الفكري القائم باحدى الطريقتين اما تفكيك النخب و اعاققتها و حرمانها من التعبير مثل الديكتاتوريات فيتولد لدينا مجتمع روبروتي لا فكر له و لا فكرة يتقوقع على ذاته يحارب نفسه بنفسه ليحقق اتزاناً نفسياً وهمياً بايهاً نفسه بانتصار على ذاته يكون هو في حد ذاته فاشلاً في نفس وقت الانتصار و هناك طريقة ثانية لنهاية الصراع الفكري هو زيادة حدته لدرجة لا تطاق فيصبح المجتمع على صفيح ساخن فينتقل الصراع الفكري القائم بين النخب الى افراد المجتمع العاديون فيلتجأون الى اساليب اخرى في التعبير كونهم لا يتحكمون في الطرق التعبيرية اللغوية فيأخذون من العنف سبيلاً لذلك.

و المشكلة القائمة اليوم ان طرفا الصراع من المحافظون و المجددون لا يجدون نقاط اتفاق فيلتجأون الى تمرير اللعبة الى الشريحة الاجتماعية الواسعة فيدمرون بذلك الصراع الفكري السليم و يضعون حداً له غير ابهين الى فقدان المجتمع لانه و انقسامه على نفسه مما يولد على اقل تقدير حروباً أهلية و مجازر ان لم تكن في حق البشر على الاقل ستكون في حق الشخصية الوطنية و تهدد في اقصى تقدير وجود المجتمع فتهدد بزواله فالصراع الفكري هو الفعل المحدث للشخصية الوطنية فهو عقل المجتمع في حد ذاته و ان فقد مجتمع ما عقله سيصبح بالتاكيد في خبر كان.

و للصراع الفكري مساوئ ايضاً في الجزائر من حيث اهتمامات الطبقات السياسية و النخب الفكرية فنجدها تهتم بالمواضيع السياسية و الاقتصادية و حتى القانونية و كلها شراها الى مناصب الحكم و الاستلاء على السلطة باي طريقة كانت و لو على حساب الصالح العام و انه لمن الخطير حسر اهتمام النخب في المجتمع على تلك الاهداف السياسية البحتة فيتناسون بذلك تلك الشرائع في المجتمع التي لا صوت يذكر به كأصحاب الاعاقات

العقلية مثلا و غيرهم الكثير اللذين يعانون بصمت دون ضجة حيث تخطف النخب السياسية في المجتمع الاضواء فلا يؤخذ هؤلاء نصيبهم من اهتمام المجتمع و السلطة على حد سواء و ان هذا الامر لاخطر على المجتمعات من الاسلحة النووية و الارهاب فالتمييز يحدث شرخا كبيرا في الشعور الجمعي في المجتمع و يؤدي في النهاية الى التفكك البطيء الذي هو في حقيقة الامر اخطر من التفكك السريع فان كان هذا الاخير يعطي جرس انذار يعطيك فرصة لاصلاحه اما الاول فتتراكم على المجتمعات اثار تفككه الا ان يباغته في اللحظة الحرجة فيكون من الصعب اصلاحه كونه يكون نتيجة سنوات طويلة من التفكك.

و على النخب ان تعرف انها ليست وصية على الافراد ولا يحق لها حرمان بعضهم من حقهم في التعبير باي شكل من الاشكال و ان كان في تعبير هؤلاء من لا يروق النخب على اختلافها فالمجتمع يبدأ من الفرد الفرد هو المجتمع في حقيقة الامر و الفرد هو اساسه لذا فعلى افراد المجتمع ان يكون على حد سواء من الحقوق و الواجبات و ان يكونوا احرارا متساويين في الكرامة فالاختلاف هو نواة الصراع الفكري الايجابي السليم و يجب احترام الاختلاف مهما كان و تجنب الوقوع في خطر فقدان انا المجتمع و كينونته.

في المجتمع الجزائري

الجزائر : الاسلاميون والعلمانيون

الكل يدخل اللعبة والكل يضمن انه خارج اللعبة، الكل يضمن نفسه في المعارضة و لكن الكل جزء من النظام، الكل يجاهر بتوجهاته السياسية ليعارضه التيار الاخر من المعارضة، الكل يتكلم لا احد يسمع، انها اللعبة السياسية القدرة التي يجيدها اللاعب الكبير في الجزائر و التي يبدو انها مدارة بطريقة مثالية من طرف علماء نفس و اجتماع درسوا المجتمع الجزائري و فهموا نقاط ضعفه و فهموا جيدا الطريقة الرائعة لابقائه دائما في نفس النقطة و الى الابد.

في الجزائر تتبنى التيارات العلمانية و الشيوعية و الاشتراكية دائما الحراك الشعبي، فيتصدى لها الاسلاميون بعطش للوصول للسلطة، فيتصدى لهم العلمانيون و المثقفون، فيتصدى لهم الاسلاميون ثانية، فيتصدى لهما النظام الذي هو الممثل الوحيد و المحتكر للوسطية و الذي يبدو انه المحرك الوحيد للشرنج فيستنتج الشعب ان النظام هو الحل و الكل يمثل خطرا على امن و سلامة الوطن.

المثقفون في الجزائر و العلمانيون لا يحاولون الدفع بالشعب للامام، بل يكتفي المثقفون بالطفو فوق السطح ، مفتخرين بكونهم النخبة المثقفة، غير ابهين بالمجتمع ولا يسعون لتثقيفه و تعليمه ما يجب ان يعرف، اما الاسلاميون فيستثمرون في تجاهل العلمانيين للطبقات العميقة من الشعب، فيجذبونه اليهم و يعلمونه ما لا يجب ان يعرف.

في الجزائر المعارضة تعارض كل شيء ياتي من النظام، و لو حقق النظام احد مطالب المعارضة، في الجزائر النظام عندما يريد ان يبقى الامور جامدة و يدعي انها تتطور، يحاول تحريك الامور، فيحمل الى السطح قضايا حساسة تجذب الاسلاميين و العلمانيين،

فيجعلهم في حالة خصام تتحول الى معارضة حادة، تغذيها بعض القنوات الخاصة عن طريق استضافة الخصوم من الطرفين.

الاعلام في الجزائر يلعب دور الشاحن للعبة القذرة، كل جهاز اعلامي يلعب دوره ببساطة، سواء بموالاته السلطة او للمعارضة الاسلامية او للمعارضة العلمانية، الكل يعمل من اجل ابطال مفعول عمل الاخر، حتى لا يبقى هناك من المعارضة سوى القشور، اسلاميون ضد علمانيون و علمانيون ضد اسلاميون و الكل ضد النظام و النظام يبدو انه ليس ضد اي طرف، فالعديد من الحقائق الوزارية يعطيها لاطراف علمانية و يقدم تنازلات في مجال القانون و التشريع و التعليم للاسلاميين فيكتفي العلمانيون بالتسير و يكتفي الاسلاميون ب”التزطيل”. ”.

قد تتفاجئ من خلال القنوات الخاصة في الجزائر في بعض الحصص انهم يجلبون خصمين للحوار مثلا حول ” فيلم سينمائي ” يكون واحد طبيب علماني و الثاني متطرف اسلامي لا علاقة لكلاهما بالسينما و ذلك فقط لتقزيم الطرفين و لتجهيل الشعب.

ان الدور الحقيقي للمثقف في كل المجتمعات هو الدفع بالمجتمع لتبني بأفكار جديدة تواكب عصره، و لا يخاف بذلك لومة لائم، على المثقف ان يكون مجنونا حتى يحدث التغيير و عليه ان يضحى لا ان يكتفي بالافتخار بمكانته الاجتماعية او الثقافية و يتكبر على المجتمع، الذي هو صلب القضية ففي الثورة الفرنسية على سبيل المثال لم يكتفي المثقفون بمعارضة الكنيسة او النظام في ذلك الوقت، بل دفعوا بالشعب نحو تبني افكار جديدة ، بيانكو دفع بالمنظومة القضائية الى الازدواج بخلق القضاء الاداري من حادثة بسيطة مونتيסקيو اخرج لعالم السياسة مبدا الفصل بين السلطات و في افريقيا الجنوبية قضى نيلسون مانديلا على العنصرية و تبلور الراي العام ضدها و اصبحت لديه حساسية من كل ما هو عنصري و ابتداءا من تقديم حقوق للسود و مساواتهم مع البيض دفعت

الحركة الفكرية التحريرية بالشعب لتبني مواقف جديدة ضد العنصرية فاصبحت في ذلك الوقت افريقيا الجنوبية اول دولة في العالم الى جانب كندا التي تقنن زواج المثليين، و في الحضارة الاسلامية كانت هناك العديد من الاصوات المثقفة و المفكرة التي دفعت بالشعب نحو التفكير و تبني افكار جديدة غير مؤلوفة كابن الرشد الذي كان يفكر في الذات الالهية و المعتزلة اللذين فكرو حتى في تغيير النص المقدس و ابو نواس الذي كان يكتب الشعر في حب الولدان ، و حتى بالنسبة للمفكرين الاسلاميين او كما يسمون بشيوخ الاسلام مثل ابن تيمية و ابن القيم الجوزية فهما قد سجنا في زمانهما لافكار كانت تبدو غير مالوفة في ذلك الوقت و لكنهما اصبحا مع الوقت احد ركائز الفكري الاسلامي الحديث.

و لكن بالعكس المثقف الجزائري يطفو فوق الشعب، يحمل سجاره الفاخر يتكلم باللغة الفرنسية ، و يحاول ان يوجه خطابه لخصومه و ليس للشعب، اما الاسلاميون فيستفيدون من الشعب يستغلونه فيبيعون له الوهم، و يننون الفلل و الشقق و يفتحون ارصدة بالملايير بالضحك على عقول الناس و تجارة الدين، فنبقى في نكبة متواصلة بين مثقف علماني متكبر و رجل دين اسلامي مخادع.

اللعبة القدرة تخترق كل الميادين ،الادارية والدينية و التعليمية و السياسية و في اي مكان تريده فالمطالبون بالعلمانية سيستطعمون بالإسلاميين و المطالبون بالدولة الدينية يصطدمون بالعلمانيين و من يطالب بالفيديرالية يصطدم مع النظام الولائي و من يطالب بحقوق المرأة يصطدم مع الدين و من يطالب بالاقتصاد يصطدم بالبترول و من يطالب بحقه في البترول يصطدم بالاقتصاد.

من يريد التغيير في الحقيقية عليه ان يخلص القاعدة من افيوها، و هنا على المثقفين العلمانيين على لا يكتفوا بدور الهارب دائما لاوروبا، على المثقفين العلمانيين الدخول و

الاندماج مع الشعب، و جعله يتبنى قضايا جديدة و اخراجه من اللعبة، على قضايا جديدة ان تخرج الى السطح قضايا غير مألوفة غير معتادة، لكي تقدم للشعب قيمة مضافة لان الحرب القائمة بين العلمانيين و الاسلاميين و بين العلمانيين والنظام و بين النظام و الاسلاميين هي حرب ثلاثية قديمة، ولم يعد لها معنى و ايقاعها قديم جدا ولن يتبناه المجتمع ثانية، بينما لا يجب ايضا ان نبقي دائما في نفس سقف المطالب التي توقفت في نفس مطالب الثمانينات، على الشعب ان يتبنى افكارا جديدة و ان يرفضها في البداية على الاقل يجب ان يعرف ان هناك مطالب جديدة تلمع في الافق، و ان كان يضمن انه ابدا لن يصل اليها، فقط على المثقفين تمكينه من الرؤية البعيدة و سيعرف الشعب الطريق وحده ولو رفض الخوض فيها في البداية.

ان الديمقراطية الحقيقية لا تشيد فوق ارضية من شعب امي و متخلف عن الحضارة العالمية ، والامية اليوم ليست امية القراءة و الكتابة و لكن هي امية ضبط المصطلحات، امية عدم التحكم في المعارف الحديثة و التكنولوجيات، امية النزعة الدينية و القومية و الابتعاد عن العلوم الدقيقة و الاكتشافات العلمية الحديثة و التطورات الاجتماعية التي تحدث في العالم ،على الشعب ان يكون على دراية بكل هذا لكي يفكر لا ان يبقى يشاهد مسرحية بائسة و فاشلة يتقاسم ادوارها النظام و الاسلاميون و العلمانيون، اللذين يبدون انهم كلهم جزء من اللعبة القذرة.

الديمقراطية ستكون حين يكون هناك شعب واع و متعلم و متحكم في كل المعارف العالمية، دون تدخل رجال الدين و دون منع من رجال السلطة و دون تسيير من العلمانيين، عندها وحدها سيكون الشعب من مقدوره ان يتقبل الآراء المختلفة و ان يشيد بنفسه بطريقة عصامية، ديمقراطية دولة قوية بشعب قوي و فرد قوي تكون عصبتها جينوقراطية و حكومتها تكنوقراطية ، اما ان نبقي على حالنا بحكومة بيروقراطية و نخبة مثقفة استعراضية فإننا سنقدم الضوء الاخضر للمتطرفين للحصاد كل يوم و نمنع الشعب

من التطور الى الابد في لعبة، قدرة نضالنا اليوم يجب ان يكون اجتماعيا اكثر منه سياسيا
و الا اللعبة ستنتهي بنا في الهاوية.

الاحاد في الجزائر

ان للمسلم حق ان يصلي و ان يصوم و ان يؤمن باله خلق الكون في ستة ايام و له الحق ايضا كمسلم ان يؤمن ان المرأة خلقت من ضلع الرجل الاعوج و له الحق ان يؤمن ان الارض مسطحة و ان الملائكة تطير في الفضاء للمسلم ايضا الحق في ان يؤمن ان الله سيحرق كل من يشكك في وجوده في نار جهنم و لكني ليس لديه الحق فان يفرض ايمانه على الاخرين فمن حق الملحد ايضا ان يؤمن بان الكون جاء في ثلاثة عشر مليار سنة و ان الرجل هو من خرج من مهبل المرأة و ليست المرأة من خرجت من ضلع الرجل و ان الارض بيضوية الشكل و تدور حول الشمس و لديه الحق ان يؤمن بنظرية التطور و البيغ بانغ و كل العلوم الدقيقة التي تنجم عن دراسات رياضية و فيزيائية و ليس لديه الحق في ان يفرض رايه هو ايضا.

و ان حرية التعبير عن التوجه الفكري لا يهدد الاخر بالضرورة و لكن ما يهدده بالفعل هو التزمت و التعنت و الدوغمائية بكل اشكالها و التي في النهاية تؤدي الى التطرف و الذي بدوره يؤدي الى العنف و الارهاب بما يهدد كيان المجتمع ككل و يهدد حياة افراده.

فالعجيب و الغريب ان يطلب المجتمع من الملحد ان يسكت و ان لا يعبر عن ارائه و بالمقابل يتحصل على ادنى حقوقه و هو الحق في الحياة و الذي يعتبره المجتمع احتراماً و انجازاً كبيراً في حقوق الانسان فالملحد بتعبيره عن ارائه فهو يحاول الدفاع عن نفسه و حقه في الحياة وما يثبت به ايضا انه غير مصاب بخلل عقلي او مرض نفسي مثلما يروج له المجتمع و يثبت انه في كامل قواه العقلية فلا احد يلحد في الحقيقة لانه يريد فقط التمرد على قيم المجتمع او لانه يحلم بزيارة برج ايفل او تمثال الحرية القابعان ربما في جهنم بل هو

يفعل ذلك نتيجة لعملية عقلية انسانية بحتة تسمى ” التفكير ” و الذي يكون بالضرورة اعمالا لوسيلة عضوية طبيعية في جسم الانسان و هي العقل و ان الطلب من ” الملحد ” ان لا يفكر هو طلب قليل الادب في ادنى اشكال التوصيف ولا احب ان اسميه تخلف و همجية بالرغم من ان الطالب لمثل هذا الامر ” يستاهل ” هذا التوصيف.

و ان اصحاب ” تيار تدين كل شيء ” قد غيرو كلمة ” التفكير ” بمصطلح يخدمهم اكثر و هو ” التفكير ” فالتفكير بالنسبة لهم الية معقدة و ربما حتى محرمة فمحركها الاساسي هو الشك الذي يقود الى السؤال و الذي هو مفتاح التفكير و الشك بالنسبة لهم ((كفر)) فهو ينطلق من فكرة ان لا بداية سوى بالبحث حيث ان المفكر في غالب الاحيان يتوقع الخطء في معلوماته السابقة و يكون بحثه موضوعيا لا تمتزج به العواطف و ان المفكر و الباحث الحقيقي يصبو الى الحقيقة كما هي و ليس كما يريدونها ان تكون اما التفكير فهو عملية مبتدعة اخرجتها الى الحياة عملية التقوقع على الماضي و على وهم الحقيقة الناشفة القابعة في كتب الدين فالتفكير ينطلق من فكرة سابقة يتوقع صاحبها انها حقيقة مطلقة و يسمى ذلك التوقع عادة ب ” الايمان ” فان كان الفضول المعرفي يقود الى التفكير فان الجمود الايماني يقود الى التفكير فحتى وزن الكلمة الاخيرة هو على وزن التفاعل والذي يدل على تأكيد واضح لعملية التفاعل و التي تدل هنا على امتزاج لهدف البحث و محتوياته العنصرية التي تكون بالضرورة من الافكار التي يلزمها الايمان في حد ذاته عكس التفكير و الذي هو على وزن تفعيل و للدلالة على تفعيل العقل و الفكر بغض النظر على ارضية البحث و التي تكون بالضرورة بلا هدف شخصي ايماني اديولوجي بل لهدف واحد هو المعرفة في حد ذاتها كما هي و ليس كما يجب ان تكون.

و ان القينا نظرة على المجتمع الجزائري فان ظاهرة الاحاد ظاهرة ليست غريبة عن هذا المجتمع كما يروج له في بعض وسائل الاعلام فالمملحين في الجزائر تتجاوز نسبهم كل حدود المتوقع فمنهم من يقول ان النسبة تتجاوز عشرين بالمائة و منهم من يقول انها

تتجاوز الثلاثين او الاربعين بالمائة و يتمركز تواجد الملحدين بكثرة في منطقة القبائل و التي تعرف ثورة فكرية و ثقافية كبيرة و كذلك في المدن الكبرى و بعض القرى و المداشر التي عانت من الارهاب الاسلامي العفن في التسعينات و بغض النظر عن نسب الملحدين فان الجزائريين في غالبهم مسلمين غير مطبقين بمعنى لا يعرفون عن الاسلام سوى رمضان و عيد الفطر و عيد الاضحى و الحج فالاغلبية الساحقة من الشعب الجزائري ليسو مسلمين سوى بالاسم بايمان لذات الالهية اشبه بايمان بالغولة منه بالايمان بشخص حقيقي يسمى الله فاغلب الجزائريين يسبون هذه الذات التي يدعون انهم يؤمنون بها اكثر من شربهم الماء فلا عجب ان يصنف الشعب الجزائري على انه اكثر الشعوب مسبة لله الى جانب الشعب الامريكي كما ان الظواهر العلمانية قوية جدا و الكل يعلم ان اكثر بلد به قوى اشتراكية و شيوعية قوية فيما يسمى بالعالم العربي هي الجزائر ولا يغريك مشهد الحجاب في هذا الوطن فاغلب النساء المرتديات للحجاب علمانيات و منهن حتى الملحيدات و اعرف منهن الكثير انا شخصا كما يقدم العديد من الفنانين الجزائريين فنا مضادا لفكرة الدين و الاله و منهم العملاق ” معطوب لونس ” الذي اغتاله الارهاب و الذي اصبح اليوم معبود الجماهير و الامازيغ في الجزائر فلا يعقل ان يستمع اليه مثلا من لا يؤمن بافكاره و هو اليوم حطم كل ارقام المبيعات.

ان المجتمع الجزائري ككل يعاني نفاقا اجتماعيا رهيبا انعكس على اعلامه فالجزائري الذي يستهلك اكبر معدلات الخمر في قارة افريقيا هو نفسه الاكثر حرسا على ان يتم منع المشروبات الكحولية كاسلوب لمرواغة الشعب و التستر على ما يفعل بالرغم من ان الخمر و ما شابهه اصبح امرا عاديا جديا وبل هو كذلك منذ ان فطمت الجزائر و بدات سنواتها الاولى و قبلا.

ففي احدى الحلقات في قنوات الاعلامية الجزائرية على سبيل المثال تمت استضافة ملحد جزائري الذي بدوره راح يعبر عن سبب الحاده بحجج و براهين علمية مستعملا في

الوقت نفسه اللغة الفرنسية ولا عجب فاعلبية الكتب و الكتاب و المفكرين الجزائريين الذين يمتازون بالموضوعية و جدية الطرح هم من الفرنكفونيين في هذا البلد على عكس الكتب المعربة التي باتت تنهال من ثدي التطرف و التكفير و الارهاب و تسقي به عقول الشباب الجزائري اما المذيع فراح يساله باستغراب الم تشكك ابدا بنسبة واحد بالمائة انك على خطأ فكان الملحد الذي يمتاز بالصراحة و الموضوعية يرد نعم اشك ولكن بنسبة ضئيلة و لكن نسي المذيع ان يسال نفسه هو في حد ذاته الم يشك هو ايضا و لو بنسبة واحد بالمائة انه على خطأ باتباعه الاسلام فالاثنين افكار و اغلب الضن ان المذيع ليس بذلك المسلم المتطرف او المتعفن بل يبدو عليه الاعتدال و ايضا الاصغاء للرأي الاخر و هذا امر جميل و لكن ان يختم بقوله ان الملحد منحرف عن الطريق و يبحث عن مساعدة فهنا يكون قد تجاوز عتبة التطرف و دخل فيما اخطر و هو الانكار ” انكار رأي الاخر و انسانيته و عقلانيته ” و يعامله على اساس انه يعاني مرض نفسي او عقلي و يحتاج الى العلاج و الذي حسبه سيقدمه رجل الدين الذي يرتدي عباية و يضع لحية و هي الصورة الكامنة في لاوعي اي شخص في الحقيقة لصاحب الحقيقة بالرغم من ان الحقيقة بعيدة كل البعد عن تهييص و جنون و خرطقة الكهنة و رجال الدين.

هناك دراسة امريكية تقول “ان الولايات المتحدة الامريكية لو تخلت عن المؤمنين في بلادها و نفتهم خارج البلاد فستخسر تسعين بالمائة من المجرمين في السجون بينما لو تخلصت و نفت الملحدين من امريكا فانها ستخسر تسعين بالمائة من العلماء في الاكاديمية الوطنية للعلوم و في ناسا ” فلا عجب ان اغلبية العلماء في العالم من الملحدين و اللادريين و اللادينين فحتى اغلب امتحانات الذكاء في العالم تؤخذ الاتحاد كمؤشر و معيار لنسبة الذكاء و ليس كون الاتحاد هو الحقيقة بالضرورة و لكن قدرة العقل على التفكير و رفض النمط السائد و المعلومات السهلة فلا عجب ايضا ان تجد العلماء المسلمين (اقصد علماء العلوم الدقيقة كالعلم الطبيعية و الفيزياء و الفلك و غيرها و ليس الفقه الشرعي)

اكثر المسلمين تحديدا لنمط معيشتهم و طريقة تفكيرهم و هنا ليس الاسلام هو الحقيقة بالضرورة و انما طريقة تفكير هاؤلاء الرافضة ايضا للنمط السائد و المعلومات السهلة و ستجدهم بالتأكيد قد مرو و لو مرة في حياتهم من معبر الشك و الالحاد.

و الالحاد في حقيقة الامر هو حق دستوري يدخل ضمن حرية المعتقد و الدين و الراي كما ان الدستور الجزائري يحمي الانسان و المواطن الجزائري مهما كانت ارائه او معتقده او دينه في باب كامل من الدستور الجزائري يسمى المباديء العامة التي تحكم الشعب الجزائري و ان الحرية الفردية هي مقياس التعايش فمن حق اي مسلم ان يعبر عن سبب ايمانه و من حق اي ملحد ان يعبر عن سبب الحاده ولا يجب ان يعتدي اي طرف على الاخر باسم الاقلية او باسم الاغلبية فعلى الطرفين ان يقدموا الحجج و البراهين لا الانفعالات الواهية و التعصب الغير مجد للنفع و الحوار يجب ان يكون على اساس الاحترام المتبادل و الاصغاء و على استعداد لتقبل الحقيقة ان كانت تعارض معارفه السابقة مهما كانت دينية او الحادية و ان المتهرب الاول من الحوار و اللاجئ للنف هو بالتأكيد الخاسر بسبب عدم حوزته على الحجج المنطقية الكافية كما ان الحوار يجب ان لا يكون من زاوية دينية فالملحد اصلا ينكر الدين بل يجب ان يكون الحوار اصلا موضوعا على قاعدة علمية و منهجية موضوعية يكون النقاش ليس بين الالحاد و الاسلام بل بين نظرية التطور و الصدفة و النظرية الخلقية و من ثم اذا اقنع احد الطرفين يتطور الحوار الى شكل اخر و لكننا نرى الحوار في مثل هذه المواضيع شبه معدوما و ان تطور يكون حوار بيزنطي لا فائدة مرجوة منه سوى الزيادة في تخلف الشعب و زيادة الحقد و التطرف بين افراده.

و بعد كل هذا اقول ان الملحدون هم شريحة من المجتمع الجزائري لهم نفس الحقوق و عليهم نفس الواجبات و اغليبتهم من النخبة الجزائرية و من الاطارات و يمسكن مناصب عمل حساسة او على اقل تقدير جيدة فمنهم الاطباء و المهندسين و المحامين و غيرهم و

يجب ان يكون تعامل الاعلام مع ظاهرة الاتحاد او غيرها تعاملًا موضوعيًا وليس تعاملًا راديكاليًا او دينيًا او عنصريًا فمن حق اي شخص ان يفكر ولا يحق لاي شخص ان يسلب هذا الحق من شخص اخر مهما كان توجهه و قناعته و فوق كل هذا حقه في التعبير عن افكاره و المشاركة في بناء المجتمع.

دور الكهنة في تجهيل الشعب

يولد الناس احرارا في تفكيرهم فيتعلمون من المجتمع الحاضن لهم مجموعة افكار و لغات و دين و تقاليد و عادات فتبقى رسيخة الفكر و الوجدان الا في عقول اولئك الفضوليون الذين يعشقون المعرفة فيؤخذهم عشقهم نحو تحرير الفكر من تلك القيود التي يضعها المجتمع عليهم و ينزعون حجاب القداسة عن الموروثات الاجتماعية و الدينية و السياسية فيكتشفون نور الحرية فيحاولون جاهدا السطوع بها لباقي افراد المجتمع لتنويرهم و تحريرهم و جعلهم فاعلين و اخراجهم من وحل الوهم و بطش الجهل المقدس.

الا ان هؤلاء المفكرين يواجهون في مسعاهم حراس المقدس حراس الكتب هم اولئك الكهنة و اتباعهم الذين لا يريدون للمجتمع ان يتحرر من القداسة و بطشها لتبقى تجارتهم نشطة فكيف يقتات رجال الدين بلا قداسة على تلك الموروثات فهم يبيعون الجنة كما يشاؤون و لمن يشاؤون و بالمقابل لهم اجورا على ذلك فيصنعون لأنفسهم جنات في الارض على حساب الحقيقة و المعرفة الحقيقية و الفكر الحر الذي تبقى اساسياته بعيدة كل البعد عن المجتمع بسبب هؤلاء فيقومون بتحريض العامة من الناس و يستعملون في مساعهم ايهاهم بالترغيب و التهيب فيستخدمون الناس كلعبة الشطرنج و يحركونه من اجل اخماد فتيل الحرية الفكرية التي يحاول المفكرون صنعها و لهم في ذلك التكفير و التدمير و القتل و التفجير و كذلك سلاح الفتوى الذي يحصد كل يوم الابرياء.

ان الائمة لا يكثرثون للخير و الشر و لا لحقوق الانسان و ليسوا باكملهم مؤمنين حقيقة بما يدفعون الشعب للايمان به بل هم تجار و موظفون مهمتهم الاساسية تخدير الشعب بالعاطفة الدينية و منعه من التطور و بلوغ اجماده المعرفية ويتركونه حبيس النظرة الشيوقراطية للاشياء و لتجدن اكثرهم يستغلون الدين ابشع استغلال و تلك الصورة النمطية

التي يعطيها المجتمع لرجل الدين كإنسان تقي و طيب ليكونوا ثروات مالية و لاكتساب مكانة اجتماعية بخداع عقول الناس فكم أكثرهم منافقين و يحتالون على الناس و ينصبون أنفسهم حراسا على النوايا و على العقول و على الضمائر فلا يدعون مجالا لأي فرد في المجتمع في أن يزاحمهم في تفسير و شرح الدين الذي جعلوه مطية لهم لتحقيق أطماعهم الدنيوية و جعل أنفسهم سفراء للالهة على الأرض فيبطشون باسمها و يسرقون باسمها و يكذون باسمها و يجعلون المجتمع باكله عبيدا لهم يخضعونهم الدين نفسه فيصبح الدين مجرد صوت يجلد به المجتمع ليكون خاضعا أكثر للمعبد و لكهنة المعبد.

يعمل رجال الدين الكهنة على حبس الفكر في الدين فيجعلوه محسورا بين الحلال و الحرام و يعطيه أجوبة مبدئية غير قابلة للتجريب و غير قابلة للتحقيق و غير قابلة للنقد بل دراستها من حيث هي تبدو صحيحة و من حيث أنها لا تحمل الخطأ و تربط بها جميع أنواع الدراسات و الحقائق و يخيل من بعد ذلك للجميع أنها الحقيقة المطلقة فيبدو الكون صغيرا جدا و الحياة منعدمة المعنى و يبقى دور المفكر المحسور في الدين في طريقة وصوله هو اتباعه إلى الجنة بعد الموت فتخدر جميع القطاعات و يدمر الإبداع فيصبح التفكير مجرد فعل ثانوي يأتي لتحقيق الدين أكثر ولا كسابه المزيد من المشروعية في التضيق خارجه فيغدو المجتمع من خلال هذا الانطواء و الانغلاق و الانزواء الفكري مجتمعا متخلفا و غير قابل للتقدم و يصبح التفكير خارج إطار الدين كفرا فيهدد المفكرين في حياتهم و في أفكارهم باسم الدين و باسم المقدس.

أن دور رجال الدين ليس أصلاحيا البتة بل دورهم كدور كل رجال الدين عبر التاريخ هو دور تشريفي أولا و تضليلي ثانيا يختبئ تحت جلاليتهم التخلف و الدمار للمجتمع فهم يعملون على حراسة "المقدس" و ربطه بكل المجالات من أجل زيادة نفوذهم و سلطتهم و هم يرفضون أن يكونوا مواطنين و أفراد عاديين في المجتمع فمع الوقت يتقمصون شخصية الالهة التي يعبدونها أو أنبيائها و يضمنون أنفسهم صور بشرية عن تلك

الالهة و صورة حاضرة عن تلك الانبياء فياذنون لانفسهم بالقيام بكل ما تقتضيه الحاجة
لبقائهم اكثر و ليحتفظو بمكانتهم الاجتماعية المرموقة لمدة اطول وللابد و لفعل هذا لا
يمكنهم سوى حبس الفكر في القوقعة الدينية.

العنصرية تهدد المجتمع الجزائري

ان بناء اي مجتمع حقيقي يتطلب إقامة العدل بين افراده في توزيع الحقوق والواجبات ولا بد له من تجاوز النعرات القومية والدينية من اجل الصالح العام والتفكير ككيان موحد يعطي استقلالية لافراده في اختيار شكل حياتهم ويوفر لهم الحماية بشكل فردي وجماعي وذلك من خلال القانون الذي هو معطى لفائدة تنظيم العلاقات بين الافراد في ذات المجتمع.

بذلك لا بد من نجاح اي كتلة اجتماعية من توفر افراد احرار يعملون من اجل الجماعة التي بدورها تحميهم عن طريق قانون عادل و اي اختلال في هاته المعادلة ينتج مناخ لا عدل يسبب العنصرية كنتيجة حتمية و يهدد بزوال المجتمع و تفككه و في الواقع امثلة كثيرة عن ذلك فمن الحروب الاهلية التي شهدتها عدة دول في العالم التي كان سببها المباشر النعرات الطائفية او العنصرية.

حيث قال التاريخ كلمته باسرار ” ان اي مجتمع عنصري يكتب له الاندثار ” فعندما يشعر اي فرد في المجتمع بانه اعلى قيمة من الاخر و يستحق حقوقا اكثر منه او عندما يشعر اي فرد بانه ادنى قيمة من الاخر و انه لا يستحق حقوقا مثله او عندما يشعر اي فرد بالمهانة او عندما يشعر اي فرد اخر بانه مجبر على اذلال و اهانة الاخر او عندما يستحسن المظلوم اهانة الاخر الاخر او عندما يعشق الظالم اهانتة للاخر فنحن نكون هنا في العنصرية.

و تتخذ العنصرية على العموم اشكال عديدة فمنها العنصرية من اجل دافع ديني او قومي او لغوي او عرقي او لمكان الولادة او لمنطقة او اقليم او هوية جندرية او ميول

جنسي و كلها تصب في فعل واحد هو الكراهية الغير مبررة اذا لا تبرير لانسان ليكره انسانا اخر لانه مختلف عنه بشكل او باخر.

اما في الجزائر فان العنصرية “ماشاء الله” اشكال و الوان و في بعض الاحيان تعتبر فضيلة فاصحاب البشرة السوداء مثلا لا يجدون عنصرية كبيرة من الدولة بالرغم من عدم وجود اي وزير من هاته الفئة و لكن في المجتمع حدث ولا حرج فالمصطلح الغالب على توصيف هاته الفئة هو “كحالش” او “نيكرو” في غالب الاحيان يعانون بشكل كبير في الحياة العامة و يجتمعون مع بعض لعدم تقبل المجتمع لهم فظاهريا يدعي هذا الاخير تقبله لهم و لكن من الجانب العملي فهم لا يرون في هاته الفئة سوى بمواطنين من الدرجة الثانية.

و هناك نوع اخر مستحدث من العنصرية كذلك تجاه “ذوي الاحتياجات الخاصة” او “المعوقين” حيث لا يؤخذ هاؤلاء من المساعدات من الدولة سوى “اربعة الاف دينار” وهو مبلغ لا يكفي غذاء كلب لمدة اسبوع و هنا نتحدث عن البشر فلكم ان تتخيلو حجم معناة هاته الفئة يوميا خصوصا من فئة الامراض العقلية و اللذين يعانون بصمت داخل المستشفيات و في الشوارع ولا احد يتحدث عنهم و بلاقون معاملة سيئة من طرف الجميع و حتى الاطباء.

و العنصرية اللغوية بين الامازيغ و الامازيغ المعربين و بين العرب و كذلك العنصرية الجهوية فكل لولايتة و لمن ينتمي لولايتة في كل مكان و الواسطة على اساس الجهة او الولاية التي ينتمي اليها الفرد واردة جدا وعلى اساسها يتم التوظيف او القبول في المدارس و الجامعات الكبرى.

و كذلك العنصرية الدينية ضد اصحاب الديانات المسيحية و اليهودية و التي لا يرضى المتطرفون بتركهم يزاولون شعائهم براحتهم كما كذلك الملحدون او اللادينيون اللذين يجبرون في الكثير من الاحيان على التخفي.

و العنصرية احيانا تتعدى هذا الى عنصرية تجاه المرأة او المثليين ففي غالب الاحيان يرى المجتمع الذكوري في صاحب "الذكورة" الاكثر هو الجدير بالحقوق و المزايا من اي مواطن اخر.

و انواع اخرى من العنصرية التي لا تريد ان تترك مجتمعنا الجزائري و التي يبدو انها اقسمت على البقاء لصيقة به و لكن اليوم بدأت تخرج الى العيان كينات و افراد يحاربون العنصرية بكل قواهم و بدا المجتمع يتجاوب معهم لانه بكل بساطة حتى نبي مجتمع متماسك و قوي لبد لكل افراد المجتمع ان يشعرو بالكرامة فيه و ان لا يشعرو بان هناك تمييزا في تقديم الحقوق.

الحب في الجزائر

ان الحب هو شعور عاطفي نبيل و كذلك ادراك عصبي و احد الوظائف السامية لعقل الانسان و الحب كذلك هو اداة للتواصل و كذلك للاتصال و ان الشعوب و المجتمعات التي تبنى على الحب ترقى و المجتمعات التي تبنى على مقتته تتدلى في ادنى الحضيض لقد وضفت الطبيعة هذا الشعور خدمة لبقاء النوع الحي و تمكين مختلف الكائنات من التواصل فيما بينها فنجد اشرس الحيوانات تقيم صداقات مع اضعفها و نراها تروض مع الانسان كما نرى الحيوانات المفترسة تقتل فرائسها قبل التهامها كنوع من الرحمة التي هي في الحقيقة ناجمة عن الحب.

و الاطفال في الحقيقة يولدون و هم حاملين للحب العاطفي الذي يترجم الى سلوكيات ارتباطية مع الام التي هي الكائن الاول الذي يعطيه الرضيع و الجنين العاطفة ثم يتبلور هذا الحب بنوع اخر هو حب ادراكي فعندما يبدأ يدرك الطفل وضائف من حوله تجاهه و الخدمة التي يوفرها كل شخص له سواء خدمة عملية ام عاطفية سيقسم عواطفه اتجاههم ثم يتطور اكثر حبه الادراكي الى تقديم نوع من العاطفة الى كل من يقرب هذه العائلة ثم بالتدريج سيدرك عقله التاريخ فسيحب بعض الشخصيات التاريخية و الجغرافيا فيحب بعض المدن و يحلم بزيارتها و لكني في نفس الوقت يقوم ادراكه بتلقيه ما يكره كذلك و هي ايضا ادراكية بحثة يتعلمها من المجتمع و هن مكنم القضية.

ان الحب في الجزائر كعاطفة موجودة بحكم الجزائري كائن حي ولا يخرج عن هذا التصنيف الا اذا ما قتل و هو حيا بنوع من الدوغمائية الايديولوجية فهو بتالي يفقد صفة الحياة و يفقد معها ميزة الحب العاطفي و يبقى معه نوع من الحب الادراكي المكتسب و

الذي يكون موجهها حسب ايدولوجية دوغمائية معينة يصعب بل يستحيل تصنيفه كنوع من الحب ابدًا

و لكن المشكلة انه اليوم شريحة لا بأس بها لازلت ترى للحب نظرة طابوهية و نظرة احتقارية و ترى فيه للاسف اهانة للتقاليد بالرغم من ان تقاليد المجتمع الجزائري زاخرة بالحب و الحياة و الفكر التنويري البعيد عن التعصب و المشكلة اليوم اصبحت بعض القرارات الادارية و او قرارات الضبط الاداري و او انواع التنظيمات و المناشير التي لها علاقة بالتنظيم الاجتماعي تعاقب ” لي كوبل ” الغير متزوجين كما تقوم في بعض الاحيان اسلاك الامن في بعض الولايات بما تسميها مدهمة ” لاوكار الفساد ” و ما هي هي هذه الاوكار في الحقيقة سوى مناطق يلتقي فيها العشاق بالرغم من عدم وجود ولا قانون يكرس هذا او يدل عليه حيث ان هذا الامر بالتاكيد يعتبر تصرفا غير قانونيا من اجهزة مهمتها في الحقيقة السهر على تطبيق القانون.

و لكن من جهة اخرى المجتمع يعرف طفرة نوعية في تقبله للمظاهر الاجابية بالرغم من توجد بعض بقايا المتطرفين اللذين لا يزالون يتحكمون ببعض الدوائر في الجهاز التنفيذي في اسفل الهرم و في وسطه كما لا يزالون يحاولن على قد الامكان توقيف عجة تطور البنية الاجتماعية و التوجه الفكري الجديد و تغير الضمير الجمعي الذي يركز عليه بقائهم و تمسكهم بما يعرفونه بالعقد الاجتماعي الذي هو في حقيقته يتنافى كليا مع افكارهم الشريرة.

و في النهاية اريد ان اقول ان الجزائر تحتاج الحب اليوم مع الكم الرهيب من الارهاب و القتل و الهرج الذي تعرفه بلدان الحوار و المجتمعات المشابهة و علينا ان نتعلم و نستخلص الدروس من تجاربنا السابقة فالجزائريين اليوم يحتاجون للحب و الاجيال المقبلة كذلك تحتاج ان تنمو في اطار سليم بما تقتضيه الطبيعة كاداة للنشأة و التواصل و علينا

ان لا نعيد تجربة التسعينات من جديد و بالنسبة لي مشهد انسانان يمسكان يد بعضهما البعض او يجبان بعضهما البعض عندي افضل من مشهد رجلان يثتل بعضهما البعض تحت اي شعار كان سياسي او ديني او قانوني او اي كان.

حرية اللباس

و يبقى اللباس احدى اقوى الادوات التعبيرية عن شخصية الانسان و عن مكبوتاته و جوارحه و مشاعره و احساسه و اللباس يساعد الانسان على تفريغ غضبه او نزواته و التعبير عما يريد او لايريده و عما يختلجه من شعور ولا شعور و بالتأكيد ان الانسان الذي يلبس بحريته ما يريد يكون اقل اضطرابا من الشخص الذي يشعر بقوة قاهرة تفرض عليه ما يلبس و بالتأكيد ان الانسان الذي يلبس اللباس الذي يريد صباحا قبل ذهابه الى العمل يكون اكثر انتاجية لانه يكون اكثر تقبلا لنفسه من شخص يفرض عليه نمط معين من اللباس فيكون اقل انتاجية من الاول لانه يكون في حالة ضغط متواصل حيث ان اللباس المفروض لا يساعد نفسيته و يزيد من الكبت عنده و يجعله يعيش في انغلاق تام و بالتالي يصعب عليه حتى التعامل مع الاخرين فهو يضمن ان الاخر يرى فيه ما يرى هو في نفسه فان كان هو منزعج من لباسه فسيرى الاخر منزعجا منه بالضرورة و هكذا سيتعقد و يفقد ثقته في نفسه و في الاخرين.

و اللباس كذلك هو احد وسائل التمويه و التغطية فاحيانا الانسان يريد ان يغطي على جانب ببيكولوجي او فيزيولوجي في ذاته فيستعمل اللباس و الالوان و الاشكال و تلك الحاجة الماسة في الانسان في التجديد و الابداع بما يعبر و يساعد اكثر الانسان على تقمص ما يرد من خلال لباسه و التعبير ايضا على الفصول الاربعة و كذلك اختراع ملابس تلائم ظروف بيئية معينة اخرجت الى العالم فنانيين في تصميم الملابس و اخرون في تنسيقها و تطور اللباس مع الزمن لقبه الانسان الحديث بالموضة و التي هي في الحقيقة اصطلاح يعنى به ذلك التطور الذي يكون حسب الحاجيات الداخلية و الذاتية التي تؤثر فيها العوامل النفسية و الجسدية و الاحتياجات الخارجية البيئية و الاخرى ذات العلاقة بالمحيط الاجتماعي.

و منذ القديم بقيت النظرة العامة في المجتمعات لحرية اللباس و الجدل القائم حولها نظرة ذكورية فقط تتمركز باغلبها حول المرأة باعتبارها "أداة جنسية" بنظرة الرجل منذ القديم الذي كان يمتلك القوة الفيزيولوجية التي جعلته يقهر المرأة و يضعها تحت سلطته و قهره و بقي هذا المفهوم المتوارث حبيس الازدهان في العديد من المجتمعات الى يومنا هذا خصوصا مع تكريس الديانات له فاصبح قهر المرأة و الحد من حريتها حتى في اللباس بالامر المقدس الذي يصعب تحطيمه في المجتمعات الدينية المغلقة و بالرغم من ان صانعات اللباس منذ القديم كن نساءا الا انهن كن يصنعن الملابس بما يرتضيه الرجل الذي كان ينصب نفسه حارسا و وصيا على افراد المجتمع بما يحفظ قدرته على قيادته من جهة و بما يحفظ صورة الرجل القوي النمطية فكان يحدد حتى ما يجب ان يلبسه الرجل ايضا و مزالت هذه العقلية تنتقل من جيل الى اخر الى يومنا هذا للأسف.

و ان المجتمع الجزائري منذ القديم عرف تنوعا في اللباس و ما يعرف اليوم بالزي التقليدي و مع انفصال الجزائر عن فرنسا ورث المجتمع الجزائري زيادة على لباسه التقليدي اللباس الاوروي و بقي هذا التنوع يشغل مساحة كبيرة من عالم اللباس في الجزائر الى يومنا هذا و بقي اللباس الديني لباسا اجتماعيا لم يؤخذ تلك الصبغة الدينية الا مع تصاعد الحركات المتطرفة بين نهاية الثمانينات و بداية التسعينات التي كانت تجبر النساء في المداشر و القرى و بعض المدن على ارتدائه او ذبحهن كما حدث للكثيرات في العشرية السوداء فاللباس الديني لم يكن ابدا ذلك اللباس المقدس في الجزائر فاعلبية النساء اللائي يرتدين "الحجاب" يرتدينه بدافع اجتماعي او انجذابا او اعجابا بشكله من باب تعدد الاذواق و ذلك لان اللباس الديني او حجاب المرأة اصطدم مع اللباس التقليدي فالمرأة الجزائرية لها لباسها التقليدي المعروف و الذي حافظت عليه الى يومنا هذا ففي منطقة القبائل مثلا النساء لهن لباس خاص بدون غطاء الرأس و كذلك في العديد من المناطق في الجزائر لذلك الحجاب بقي محصورا بين المد و الجزر و بين الموضة و التطرف و لكن يبقى الحجاب حرية

شخصية لمن ارادت ارتدائه و لها الحرية ايضا في خلعه متى شاءت حيث مع اعطائك حق فعل ما لديك ايضا الحق في رفض الفعل و كذلك لك الحق في التنازل عن فعله بعد مدة من فعله ان كان هذا الفعل شخصي و مرتبط بالفرد في المجتمع.

لا يحق لاي فرد في المجتمع مهما كان منصبه ان يتدخل في حرية اللباس لدى الافراد و لو كان وراء تدخله نية او نزعة دينية ما فمن حق كل فرد ان يعبر عن ارادته في كل الميادين مهما كان جنسه او فكره او دينيه او لغته من حق كل فرد ان يلبس ما يراه مناسباً لشخصيته فمن حق المرأة ان تلبس ما شاءت و من حق الرجل ان يلبس ما شاء حيث ان حرية اللباس مهمة جدا في صناعة الفرد و شخصيته و هي اول القرارات التي يتخذها الفرد بمسؤولية و ان تقييدها هو عنف و “ديكتاتورية اجتماعية” يجب ان تقهر فحرية اللباس بالتأكيد هي جزء من الحرية الفردية و الشخصية ولا يحق لاي شخص ان يحدد لباس الاخر بل عليه ان يهتم بلباسه هو كشخص و فقط دون ان يحاول فرض رايه او وجهة نظره او ذوقه في اللباس على الاخرين.

ان تكون مختلفا في الجزائر

وقفت على شرفة العمارة و انا ضيف عند عائلي بالجزائر العاصمة مرتديا ملابس داخلية مع الصباح اردت للهواء ان يلامس اعضاءي بعفوية و ان ترى مساماتي الداخلية سيارات الطاكسي بالمدينة بعد سنوات من التعقيم تحت شرفة كان هناك رجل يضرب زوجته بعنفوان كبير لا احد تحرك في الشارع الا امرأة كانت امامي في الشرفة المقابلة قالت بصوت كله اشمئزاز ” لا يستحي ” و اغلقت باب الشرفة بقوة في بادئ الامر فرحت بردة فعلها لاني كنت اضنها تتحدث حول ذلك الرجل المجرم الذي يضرب زوجته في الشارع لكن بعد ثواني قليلة خرج رجل يصرخ من نفس الشرفة اضنه زوجها يطلب مني بطريقة فضة “ستر نفسي” .

هذا المشهد المزري يتكرر في الجزائر مرارا و تكرارا و في كل مكان و في كل الاحوال فالافعال الشريرة تبدو للعامة على انها افعال طبيعية بينما اي فعل يعبر عن حرية فردية يرى فيه على انه فعل شرير ففي الجزائر يمكن لاي عائلة ان تجتمع معا لمشاهدة فيلم رعب بينما ترفض العائلات مشاهدة فيلم حب مع بعض قد يروق لاي اب ان يشاهد مع ابنائه لقطة فيلم حيث تقتل الضحية و تنكل بجثتها بينما يرفض ان يشاهد مع ابنائه قبله في فيلم.

كل شيء جميل يعبر عن الحب يقابله استنكار اجتماعي بليغ بينما اي شيء يعبر عن العنصرية يتلقاه المجتمع بصدور رحب فالعاشقين يتقابلون في السر في الحدايق و في الشواطئ و في المقابر و قد يتعرضون لمضايقات الشرطة و بعض الاطفال بينما يفتخر اي شاب في ان يدخل في معركة حادة باستخدام الاسلحة البيضاء مع شاب اخر من باب الرجولة و القوة و الشجاعة.

تختلط المفاهيم في الجزائر بين الابيض و الاسود لغط كبير شرير انت ان احببت
طيب انت ان كرهت

مجرم انت ان كنت مسيحيا او يهوديا و عبرت عن ذلك

مجرم انت ان كنت ملحدا و عبرت عن ذلك

مجرم انت ان كنت مثليا و امسكت حبيبك من يده في الشارع

مجرمة انت ان قلت رايك بصراحة انك ترفضين تعدد الزوجات

ففي الجزائر ان شاهدت منظر انسان يقبل انسانا اخر و هو مشهد نادر فانت اذن
ستتظر من الشعب ان يسبهما او يشتمهما على الاقل بينما لاي متطرف دينيا الحق في
تكفير اي شخص و تجد العامة تسانده بالرغم من ان مئات الالاف ماتوا في الجزائر ذبحا
على يد المتطرفين في التسعينات.

ان تكون مختلفا في الجزائر يعني انك تستحق العقاب فحتى اغلب القوانين العضوية
في هذا البلد لا تعطيك هذا الحق و الذي من المفارقة العجيبة ان الدستور يمنحك اياه و
لكن بالرغم من سمو النصوص الدستورية على القوانين العضوية تبقى تلك الاخيرة تفرض
اهوائها على الجزائريين.

ان تكون مختلفا في الجزائر حتى في اللباس او تسريحة الشعر فانتظر على اقل رد فعل
سلبي من المجتمع الذي يدير ظهره لقضاياه الرئيسية و يمارس العنصرية و ” الحقرة ” اتجاه
الاقليات و المختلفون. الاختلاف ليس جريمة الانسان مختلف بطبعه الجريمة الحقيقية هي
عدم تقبل الاختلاف.

الحراقة: حلم الحياة بدون قيود المجتمع

يعيشون طفولتهم و مراهقتهم وشبابهم في الجزائر ياكلون مما يأكل الجزائريون، يستفيدون كغيرهم من نفس حقوق الجزائريين ولكنهم في الاخير يقررون ركوب الامواج في قوارب الموت في هجرة تسمى غير شرعية، أسميتها أنا بصيص الامل إلى الضفة الاخرى من المتوسط إلى اسبانيا وايطاليا وفرنسا او مالطا عن طريق تونس. يتساءل الكثير من الجزائريين عن سبب هروب الحراقة من وطنهم الجزائر الى بلدان اخرى بالرغم من ان بلادهم توفر لهم بعض من الحقوق كالتعليم المجاني والصحة المجانية وكذلك الحق من الاستقادة من قروض وكالة “لانساج” التي تصل الى مئة وخمسين الف دولار للشباب الواحد وحق السكن في عدة صيغ توفرها الدولة كالسكن الاجتماعي او السكن التساهمي بصغة “عدل” او تقديم قروض بدون رهن لبناء منازل فكل هاته الامور تحفيزية لن يجدها الجزائري ابدا و هو يهاجر سرا الى البلدان الاوروبية.

ما لا يفهمه هؤلاء الناس ان الحراقة، هؤلاء الشباب الذين يبحرون في المجهول ويعرضون حياتهم للخطر لا يتركون احياءهم واهلهم من اجل بطونهم، فدولتهم توفر لهم كل متطلبات العيش على الاقل وهم يفرون الى دول تعيش في ازمة مالية خانقة ونسب بطالة تجاوزت دول الجنوب في بعض الاحيان الحقيقة انكم تسيئون للشباب الجزائري عندما تضمنون انه حيواني لهاته الدرجة لترك بلاده من اجل بطنه ان هؤلاء الحراقة الشباب يحلمون بحياة افضل في الضفة الاخرى يتمنون ان يعيشوا بدون كلام جارج بدون حراسة شخصية طول اليوم “وين كنت وين رحت واش درت واش لبست واش قلت عيب” هؤلاء اللذين يفرون هم الشباب الذي لم تفهمه بلادي شباب يريد الحب الحنان يريد ان يستنشق عير الحريات الفردية في اوروبا من هؤلاء الحراقة ستجد النساء اللاتي يحرمن من حقوقهن باسم الشرف المثليين اللذين تصدر حقوقهم في الحب العذري و الارتباط الشباب الجامعي الذي

يحرص في كل مكان ولا يدلي بآرائه هم أولئك اللذين لا يشعرون أنهم يعيشون بوطن شاسع في الجزائر فالجزائر لا تمثل لهم بحجمها الكبير سوى سجنا خانقا يمنعهم شبابهم و حريتهم حيث العائلات تفكر باسم شيخ القبيلة والاسلاميين يتدخلون بكل صغيرة و كبيرة في حياتهم حيث الشرطة تمنعهم من التقبيل من العناق بكل بساطة هم سئمو من كل عادات و تقاليد المجتمع و يريدن ان يعيشوا ولو للحظة و من ثم يموتون في عرض البحر انهم احرار من قيود المجتمع.

بكل بساطة مجرد الظن ان الحرقا يغامرون بحياتهم من اجل بطونهم هو اهانه للشباب الجزائري ان الشباب الجزائري يريد الحياة فاغلب الحرقا يقدمون اموالا باهضة من اجل الزوارق ومعدات السفر والامر واضح ان سبب هروبهم ليست البطون الخاوية بل عيون المجتمع المتخلف الذي لا يرحم هذا هو السبب الحقيقي.

نساء الجزائر في الثورة

بلا حجاب حررن الوطن

مع نهاية الثمانينات و بداية التسعينات دخلت الى الجزائر أعراض حمى السلفية الوهابية التي جعلت من المرأة الجزائرية التي حررت الوطن و قدمت البطولات من أجل حريتنا مجرد كائن غريب عن الحياة لا يستحق ما يستحق الرجل تغطى من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها تدفن في البيت قد تتناول حصتها من التعليم و لكن هدفها من التعليم ليس سوى شهادة تزيد من حظوظها في الزواج. المرأة الجزائرية تظلم كل يوم تحت عدة مفاهيم ومسميات تحت شعار الدين وغضب الله أو تحت شعار الرجولة والشرف والفضيحة ففي الوقت الذي تتسارع فيه البلدان نحو مزيد من المساواة في المجتمع تبقى المرأة الجزائرية حبيسة التحنيط الديني لتكون مومياء تنتظر الحياة لكن بعد الموت.

إن المرأة الجزائرية اليوم حقا اكتسحت كل المجالات إذ تجدها في السياسة وزيرة ورئيسة حزب ونائبة برلمانية وتجدها في المهن تقود الدبابات في الجيش وبرتبة جنرال وتجدها في الشرطة والتعليم ولكن تبقى أغلبية نساء الجزائر دون هاته الحقوق فأغلبية النساء في الأرياف يحسن في البيوت وكل هذا بسبب مجلة الأسرة بعد الاستقلال التي جعلت من المرأة الجزائرية مواطنا من الدرجة الثانية. ماذا سيكون شعور الشهيدة “حسيبة بن بوعلي” لو كانت بيننا اليوم وهي التي تركت دراستها في باريس و كل حياتها عندما قالت لأختها “أتمنى أن لا أنسى أخواتي النساء في الجزائر” عندما رأت حجم الحرية والتعلم والثقافة لدي الفرنسيات فعادت لوطنها لتحرر النساء.

ما هو شعور اليوم الشهيدة التي لم تمت “جميلة بوحيرد” و هي ترى النساء ضعيفات قانتات في البيوت ملفوفات في امتار من القماش حتى في حر الصيف ؟

ماذا سيكون شعور كل تلك النساء اللاتي ثرن في الجزائر على الاحتلال الفرنسي من أجل أن تتحرر الجزائر ونساء الجزائر عندما يشاهدون الشعب وهو يعامل المرأة على أنها حيوان أو أداة للمتعة والجنس بعدما صدر لنا أشباه البشر الفكر التخريبي من السعودية و أفغانستان وغيرها. المرأة الجزائرية ارتبطت بكل فصول التاريخ الجزائري فهي قبل وصول العرب الى الجزائر كانت تحكم الامازيغ “الملكة ديهيا” و كانت تحكم الطوارق ” تنيهينان” المرأة الجزائرية على طول تاريخها لم تكن امرأة ضعيفة حتى ابان الاستعمار الفرنسي ف”لالا فاطمة نسومر” أسست جيشها وقاومت فرنسا حتى سميت جان دارك الجزائرية.

وابان ثورة التحرير قاومت المرأة الجزائرية الى جانب الرجل في الجبال و كانت تبني معه في الكهوف والغابات، قاومت بالسلاح وبالذواء وقدمت دروسا للعالم في البطولة و الوطنية فكتب عنها نزار القباني في قصيدته “الجميلات” و الهمت السينما المصرية والايطالية والامريكية والكوبية و الاسبانية و كل العالم.

في تلك الحقبة، لم تكن المرأة الجزائرية لعبة في يد الرجل لم يكن هناك لا حجاب ولا برقع ولا نقاب لم يكن هناك متطرفون واسلاميون متشددون ولا سلفيون تكفيريون عندما كانت المرأة الجزائرية تحمل السلاح للدفاع عن وطنها كان يومها الوهابيون و السلفيون في السعودية و غيرها لا يزالون يبيعون و يشترون النساء في سوق النخاسة.

البيدوفيليا في الجزائر

ظاهرة اغتصاب الأطفال والمراهقين تحت الاكراه

ان الطفل هو الصفحة البيضاء البريئة التي علينا أن نخط عليها أجمل الذكريات أن نملأها خيرا ومحبة. فالطفل هو كخربشات يده، كالأشكال التي يصنعها بالعجينة، كألعابه البسيطة المليئة بالسذاجة والنعومة والكثير من الألوان والألحان العصفورية التي لا يزيد مجموع نوتاتها عن ست موزعات في ثلاث مازورات على الأغلب.

لكن هذا الطفل هو بالتأكيد ليس مسؤولية أسرته وحدها بل مسؤولية كل المجتمع فالجتمع هو الإطار الحاضن لهذا العضو الجديد الذي بكل صراحة ووضوح لا يعرف شيئا البتة ولا يفقه أي ذرة من ألعاب الكبار ونفاقهم وشرائهم للحوم البشرية بكل حيوانية تقتضيها هرموناتهم الجنسية. فان حدث هذا الإلتقاء المشوه بين ذئب بشري يقال عنه راشد وطفل صغير تقطع تلك الصفحة البيضاء وترسم في ذكريات الطفل ماضيا تعيسا. وتبقى صورة البالغين مشوهة بل عقدة تتبع الطفل حتى يكبر لينتحر كل لحظة بصمت و يصرخ في أحشائه أنها ” البيدوفيلية ” الجريمة العظيمة التي يروح ضحيتها أطفال صغار دون سن الرشد بعد أن يعتدى عليهم بشر إعتداء بالتهام الجسد الذي إلى وقت قريب فقط لم يكن يعتبره ذلك الطفل سوى آلة تحمله وتمثله في الوجود لا دور لها سوى للعب وأخذ قسط من حنان الأم الدافئ البعيد عن الجسد الخشن الإرهابي المغتصب المجرم الذي يقبع بداخله مصاص دماء زكية تسمى الطفولة.

إن هذه الظاهرة باتت في تنام مستمر في وطننا الجزائر وبات من واجب كل واحد فينا أن يقاومها حتى نحمي أطفالنا من مخالب الوحوش التي تفكر بأجهزتها التناسلية. ثم إن ممارسة الجنس مع الاطفال والغير بالغين السن القانوني من كلا الجنسين هو جريمة واعتداء واغتصاب جنسي ولا يبرر بأي طريقة، و من المعمول به في وطني هو اعتبار أي فتاة جميلة

تجاوزت سن 15 أو ما فوقه ودون 19 هي فتاة بالغة ويجوز التحايل عليها من أجل ممارسة الجنس عليها بكل وقاحة و من المعمول به كذلك في مجتمعي المنافق أن الفتى إن كان جميلا فوق 14 فيجوز التحايل عليه لممارسة الجنس. فتجد هؤلاء المغتصبين يتفاخرون بين أصدقائهم بقصصهم الجنسية ضد هؤلاء الأطفال المراهقين . فحدث ولا حرج فاعتصاب الطفولة البريئة أصبح في بعض المناطق موضة وخاصة للأطفال الذكور حيث لا تظهر عليهم تغيرات قد تفضح السلوك العدواني الذي مارسه هؤلاء الوحوش.

دعونا نكون واضحين اغتصاب الأطفال ليس جزءا من الحرية الجنسية وليست جزءا من الجنس المغاير ولا المثلي الجنس الذي لا يمثل جريمة هو جنس بين فردين راشدين حرين في قرارهما ولا يمارسه أحد الطرفين تحت الاكراه ولكن الجنس ضد الأطفال من كل الجهات و الزوايا هو جريمة شنيعة تستوجب القضاء عليها بشكل كلي ومرتكبيها يستحقون أقصى العقوبات لأنه بكل بساطة من تخول له نفسه اغتصاب طفل بريء لا يستحق أن يكون جزءا أو فردا من المجتمع الذي رباه و حافظ على طفولته لأن هذا الفعل المقزز هو خيانة لكل ما هو جميل بل هو خيانة للوطن.

إن الأطفال في كل مراحل حياتهم منذ ولادتهم إلى مراهقتهم إلى اخر فصول حكاية الطفولة وتوديعها هم رسالة سلام للعالم رسالة حب للبشر وضعتها الطبيعة لنا لتذكرنا بأصلنا البريء الناعم. الأطفال هم بداية الحياة هم الحياة أصلا وفصلا ورمزا وهم حل اللغز والأحجية إن فهمناها يوما سنفهم السبيل نحو الخلاص الأبدي فأرجوكم إن لم تفهموا الرسالة فحافظو عليها ليقرأها الآخرون.

الجزائر التي في خاطري

الجزائر التي في خاطري عزيزتي الجزائر جزائر لا تشبهك بوجهك الحالي ولا و انت تتبرجين بالديمقراطية الشكلية لتغطي عن وجهك تفاصيله البشعة الجزائر التي في خاطري بعيدة كل البعد عن الجزائر التي تحكمها حكومات فاشلة و عصابات مالية مفيوية قاتلة جزائر مريضة يتقمصها عفريت الفساد و غولة الجهوية الجزائر التي في خاطري لا تشبه الفقر في المداشر و لا تشبه انواع العنصرية التي تنخر لحمة المجتمع لا تشبه الوجوه التي تبكي و نراها كل يوم في التلفزيون و نواح النساء في موجات الراديو و الاذاعات الجزائر التي في خاطري لا تشبه سياسة الاستحمار و غسل الجبين بالعار و سراب الجنة في النار الذي توهّمونه للشعب النائم على بحر من الغاز و البترول نائم و يباع بالدولار الجزائر التي في خاطري عزيزتي الجزائر لا تشبهك بوجهك الحالي بل تشبهك على حقيقتك بدون ذلك القناع الاسود الذي البست بالاكراه و الاجبار.

الجزائر التي في خاطري جزائر الحرية و الثورة و التمرد جزائر التي مات من اجلها مليون و نصف مليون شهيد لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي و مئتين و خمسين الف شهيد لتحريرها من الاسلام السياسي و ولاياته الجزائر التي في خاطري هي جزائر تكون رائدة في حرية التعبير و الحريات الفردية جزائر بلا عنصرية بلا تضيق على حرية الراي او الفكر او الدين او العقيدة جزائر حرة يكون فيه كل افرادها احرار بمختلف توجهاتهم و افكارهم.

الجزائر التي احلم بها جزائر توفر مناصب عمل لكل مواطنيها نساء و رجالا جزائر صناعية و تحترم البيئة جزائر سياحية تستقبل ضيوفها لتعرفهم بجمالها الخلاب الجزائر التي احلم بها جزائر تستغل ثرواتها الطبيعية بعقلانية و توظف العائدات في تطوير الاقتصاد و التعليم و الصحة الجزائر التي احلم بها جزائر تستقطب العلماء و تضع كل امكانياتها في

البحث العلمي و تطوير تكنولوجيا مئة بالمئة جزائرية الجزائر التي احلم بها تعيد عمل قاعدة حمقير لاطلاق الصواريخ الى الفضاء من جديد و تشييد قواعد مماثلة اخرى و ارسال اول جزائري الى الفضاء انطلاقا من الجزائر.

الجزائر التي في خاطري جزائر تنعم فيه المرأة بكل حريتها و تكرس كل حقوقها قانونا الجزائر التي في خاطري ينعم فيها مثليي الجنس بكل حقوقهم و منها حق تاسيس الاسر فانا اتمنى من كل قلبي ان يعيش الكل بسلام و كرامة في وطني العزيز مهما كان و كيف ما كان فانا اتمنى ان يعامل اصحاب البشرة السوداء بكرامة و اتمنى ان يصل مواطن بهذه الصفة الى سدة الحكم كما اتمنى ان وصول المرأة كذلك لرئاسة الجزائر.

بكل بساطة الجزائر التي في خاطري هي جزائر حرة و ديمقراطية و ذات سيادة ينعم كل مواطنيها بالحب و الامان و الاستقرار زاخرة بالحريات الفردية و بالابداع و حرية الاعلام و الصحافة الجزائر التي في خاطري عزيزتي الجزائر ليست سوى ” جزائر ” بكل ما في الكلمة من جمال و عظمة.

في المجتمع العربي

التخلف

التخلف ككلمة هي واضحة المعنى و في غاية الدقة و البساطة اللغوية و هي بكل ما تقتضيه من معنى تدل على وضع ما لشعب ما لا يستطيع استدراك ما فاتته او الالتحاق بما تجاوزه هي اصطلاح شفوي بسيط تكمن بين حروفه دلالات معقدة و مفاهيم متعددة تدل على نتيجة حتمية و قهرية مفادها التخلي عن السبيل الحضاري الاوحد المبني على العلم و الحرية و اختيار الجهل سبيلا للمعرفة و للحق.

و لعل للتخلف اسبابا تفوقه و هو بشكل عام ارادي بمعنى ان اراد الشعب ان يكون متخلفا فله ذلك و ان اراد التقدم فله ذلك لكن هذا الاختيار الارادي ليس فردي و انما يكمن في الضمير الجماعي الذي يبنى مع الوقت و يتجلى في وراثة الاجديات الاخلاق و معناها الضمني لدى مجتمع ما و هي عبارة عن ذاكرة وراثية مملوئة بكل المفاهيم بغض النظر عن ايجابياتها او سلبيتها فلا يمكن دراسة الانسان الا في حيزه حيث يمكننا التنبؤ بخياراته و معرفة نقاط ضعفه و بالتالي تستطيع الشعوب التي تعرف هاته الحقيقة استغلال الاخرى و اخضاعها لها الشعوب المتخلفة تجدها في غالب الاحيان تتغنى باجماد اجدادها و تتمنى الرجوع بالزمن الى الوراء لتعيش عصرهم الذي حسبها ذهبي فلا تستطيع و لا تنظر الى المستقبل و الامام الا بنظرة خوف و استعلاء في نفس الوقت فهي بذلك تخشى من مغبة المحاولة و هي لا تملك في رصيدها ما يخولها لمنافسة الشعوب الاخرى او مجاراتها في ما هي عليها بسبب غياب الوسائل لذلك و في نفس الوقت هي تنظر الى نفسها انها خير الشعوب وبالتالي فهي منتصرة في النهاية لا محالة و بالتالي فما الجدوى من التعب فهي ترى بكل وضوح لصورة الشعوب الاخرى بعيدة كل البعد عن نمط عيشهم و هي تظن ان نمط عيشها هو الافضل و لكنها لا تعلم بان نمط عيشها هو نتيجة حتمية للتخلف و ليس العكس دعونا نأخذ مثال ذلك التلاميذ في المدرسة نأخذ على سبيل المثال التلميذ ريان هو

تلميذ نجيب و مجتهد و ذكي و التلميذ احمد هو تلميذ مشاكس و غبي تجد الاول يدرس و يجتهد و لكن في نظر الثاني هو تلميذ ضعيف و متخلف كون ريان لا يندمج بسرعة مع اصدقائه حيث يميل معظم الذكور في اغلب الاحيان الى ابراز الشخصية الذكورية التي تمتاز بالقوة و العنف اما بالنسبة لريان فهو ينظر للآخرين بنظرة صداقة لا اكثر و في غالب الاحيان تجد شبيهي ريان يحاولون دائما جذب الآخرين اليهم بينما الآخرين بنظرة استعلاء يرفضون هاته بالمساعدة بل و اكثر فهي تحاول جذب التلاميذ النجباء الى نفس حيزها فبالنسبة لريان المتخلف في القسم هو المتخلف عن اخر المواضيع المعرفية و الدروس و بالنسبة ل احمد المتخلف في القسم هو المتخلف عن راي الاغلبية و اخر و احدث المودات حيث يميل المتخلف الحقيقي الى الاستهلاك بينما الاخر يمتاز بحب الانتاج اذا لو عددنا اسباب التخلف لوجدناها كثيرة و لكن اكثرها و اكبرها تأثيرا على الوضعية هي تلك التي يختارها الانسان لنفسه اراديا و هناك اسباب اخرى لا ارادية تكمن في احداث الماضي وهي في غالب الاحيان الحجة الواهية التي تحاول بها الشعوب المتخلفة تبرير تخلفها.

تسونامي الاحاد في العالم العربي

توضيح “يقصد بمصطلح العالم العربي ضمينا بالمنطقة المتحدثة باللغة العربية التي يجيدها أغلب سكانها كتابة وقراءة وهي مجموعة الدول العضوة في الجامعة العربية ولا تعني هذه الكلمة الأصول العربية للسكان البتة فأغلب سكان هذه الدول من أصول غير عربية (أمازيغية مصرية قبطية نوبية كردية فينيقية عبرية فارسية ولاتنية تركمانية).

لقد عرفت المنطقة العربوفونية في الاونة الأخيرة عدة تحولات اجتماعية وسياسية مست عدة جوانب فمن الربيع العربي الذي أحرقت وروده الأخضر واليابس إلى موجة التطرف الكبيرة التي أخذت في التنامي الى غاية أن وصلت لحد كبير في اخر المطاف بتكوين تنظيمات وجماعات ارهابية مسلحة وصل بها حد التنظيم والتمويل الكبيرين الى إقامة ما يشبه الدول على أجزاء كبيرة من هذه الأوطان ” داعش بسوريا والعراق ” تتبنى أفكارا دينية أصولية تكفيرية.

و بسبب غياب تعليم حقيقي في هذه المنطقة بناء على أسس علمية حقيقية بقيت شعوبها في تغييب عن العديد الامور العظيمة والاكتشافات الهائلة في الميادين العلمية والطبيعية و كذلك الميادين الفكرية والفلسفية وذلك حسب رأي تلك الدول في السابق الذي كان يحاول حماية الدين من التلاشي وحماية ما يسمى ضمير المجتمع بسبب اعتبار الدين جزء من هوية الوطن وهذا الاعتبار الكارثي الذي أدى في اخر المطاف الى تنامي ظاهرة العنصرية والتطرف واحتقار العلم الحديث والفكر الحر والعقل المنير.

و مع بروز وسائل التواصل الاجتماعي بات من السهل وصول هذه المعلومات الى عامة الشباب حيث استفاق معظمهم على تلك الأمور التي كان يجهل حقيقتها من قبل والتي بقي مغيبا عنها لمدة طويلة كنظرية التطور والبيغ بانغ اللتان تشرحان الكون والوجود

بطريقة جد مختلفة عن الديانات المتواجدة في المنطقة وعلى رأسها الاسلام فراح هؤلاء الشباب يعبرون عن ارائهم عبر الشبكة العنكبوتية واتجه معظمهم نحو الالحاد أو اللادينية أو اللادراية أو على حد بسيط التدين العاطفي والالحاد الفكري مما زاد من خوف تجار الدين من حراس المعابد وغيرها على خسران عدد كبير من زبائنهم من المؤمنين فزاد التحريض ضد هؤلاء “المتحررين من أغلال الدين” كما يسمون أنفسهم و اللذين معهم نسبة كبيرة من المتعاطفين بسبب الحروب الدينية و الجرائم ضد الانسانية التي تقوم بها الجماعات الاسلامية المتطرفة والأحزاب الاسلامية الراديكالية و الجمعات السلفية والوهابية.

ان العديد من هؤلاء الملحدين في العالم العربي قد ألدوا ليس لأسباب علمية فقط بل لأسباب انسانية وخيرة حيث يرفضون قتل الاخر تحت أي شعار ولو كان دينيا ويرفضون التشريع الاسلامي الذي يدعو الى بتر الأعضاء وقطع الرؤوس والايادي والرجم والجلد والعنصرية ضد المرأة و اتباع الديانات الأخرى والملحدون والمثليين وأغلب الشباب المغرر بهم في الجماعات المتطرفة الاسلامية يتم استهوائهم بأساليب عاطفية في أغلب الأحيان كحماية الدين من النقد من خروج اتباعه منه فكلاهما الى حد ما هو نتيجة و رد فعل للاخر الى حد ما غير أن الالحاد لا يقتل ولا يؤذي أي شخص بينما التطرف الديني يفعل ذلك.

بدأ تسونامي الالحاد في العالم العربي مع الطبقات المثقفة والكتاب والشيوعيون ولكن مع بداية موجة التطرف في الجزائر في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات والكم الهائل من الجرائم ضد الجزائريين التي ارتكبتها الجماعات الاسلامية المسلحة في الجزائر ضد الاطفال والنساء والشيوخ أدى في هذا الى ظهور نسبة كبيرة من الملحدون منهم المغني القبائلي الجزائري “معطوب لونس” الذي مات مقتولا على يدهم الذي لم يكن يترك فرصة الا ليحارب من خلال أغانيه سمومهم الفكرية التطرفية والذي اصبح الان رمزا وطنيا يقدسه و يمجده الجزائريون و خاصة الأمازيغ. وهو نفس الامر الذي يحدث الان في مصر

حيث الالحاد في تزايد مستمر في هذا البلد حيث وصل عددهم الى الملايين بسبب التطرف
الاعمى الذي كانت تمارسه الجماعات الاسلامية وعلى رأسها الاخوان المسلمين في هذا
البلد وكذلك تونس وسوريا والعراق ولا عجب أن الدولة العربية التي تحوي أكبر نسبة
للملحدين حسب عدة احصاءات هي السعودية المصدر رقم واحد للتطرف الديني
الاسلامي للعالم.

بات جليا الان أن المنطقة العربية تشهد ثورة فكرية وتسونامي الحاد مقترن مع تطور
المنظمات الارهابية الاسلامية التي تعيث في الأرض فسادا وتقتل وتهجر الناس بات الالحاد
واللادينية أسلوبا تنتهجه شعوب هذه البلدان للدفاع عن أنفسهم وللبقاء.

الطبقية الجنسية و الابارتايد الاصطلاحي

ان المصطلحات هي وليدة المجتمعات و هي بالتالي ما اصطلح عليها شعب ما و هي تبدو الى حد عظيم في الدول العربية جد متخلفة لدرجة لا تطاق لا يمكنك ابدا ان تفهمها ان كنت غريبا عن هاته المجتمعات قد تظن نفسك في كوكب اخر الا هذا الكوكب الازرق قد لا تفهمها حتى ان كنت جزءا من هاته المجتمعات و قد لا تفهمها هاته المجتمعات اصلا و لكنها تمارسها جهرا.

فمفهومي الخير و الشر لهما معنى اخر في هاته البلدان على غرار المفهومين المتعارف عليهما في الدول المتقدمة فسياقة السيارة بالنسبة للمرأة السعودية سيبدو شرا في هذا البلد الصحراوي و كذلك انتخاب مرأة في دول الخليج و ان الاختلاف الذي هو حق مقدس في الدول المتقدمة هو شر اسمى في الدول العربية حيث لا يحق لاي شخص ان يكون مختلفا فالعقلية التي تحكم هاته المجتمعات هي عقلية القطيع حيث على الفرد ان يكون نسخة طبق الاصل عن اي شخص اخر و ان ما تظنه هاته المجتمعات للاسف ان موروثاتها الاجتماعية كالعادات و التقاليد و الدين هي قوانين الطبيعة التي يجب ان يخضع لها الكل بمن فيهم ذلك الانسان الذي يبدو مختلفا طبيعيا و ابشع ما تمارسه هاته المجتمعات من التخلف هو سياسة استعباد المرأة و اذلالها و جعلها اداة للمتعة الجنسية و العمل في البيت و جعل منها عورة تغطي من اعلى راسها الى اخمص قدميها و اقناعها بان هاته السياسة هي تشريف و تكريم لها بينما الحقيقة ان هاته السياسة شيطانية الهدف منها هو تدمير البنية الحضارية للمجتمع و تخدير اغليته المتمثلة في النساء حيث تبدو المرأة في هاته المجتمعات كائنا اخر حيث ان الرجل “اللاقح” الذكر المذكر هو وحده من ينتمي الى صيغة العيش كالبشر فالذكر وحده من يمتلك الحق في الشخصية في اتخاذ القرار في المسؤولية و الحق في الكينونة و الوجود الرجل وحده من لديه الحق في ان يستمتع بجمال

الطبيعة كما يشاء ان يقود سيارته الى الشاطئ لمشاهدة غروب الشمس او السهر مع الاصدقاء و استنشاق الهواء الرطب في الليل او لبس ما يريده من الملابس دون ان يشعر المجتمع باي تهديد او اغراء حيث تبدو السيقان التي يكسوها الشعر ادوات شفافة لا محل لها من الاعراب و هو عكس الحقيقة و لكنها ايضا جزء من سياسة انكار الاختلاف لدى هاته المجتمعات و ان الطبقة الاجتماعية الاقتصادية التي تعرفها كل المجتمعات بمن فيها المجتمعات العربية ليست وحدها من تكسو هاته المجتمعات الاخيرة حيث هناك نوع اخر من الطبقة و هي متمثلة في “الطبقة الجنسية” فالرجل هو زعيم المجتمع و هو ربه و ليس الرجل بكل بساطة بل هناك تعقيدات اخرى حيث على الرجل ان يكون لاقحا بمعنى ان الفاليس او القضيب وحده لا يكفي بل على هذا العضو الجنسي ان يكون فاعلا عاملا بقوة و ان قدرة الذكر على الاخصاب هي عامل رئيسي ايضا في تحديد قيمة الفرد في المجتمع العربي زيادة على عمله و ثروته و ممتلكاته العقارية حيث ان لهذا النوع الذكري الحق في الزواج من اربعة نساء و جعلهم الات للمتعة الجنسية كما ان لهذا النوع الذكري كل الحق في الحياة الكريمة و الاحترام و ان كان يمارس الجنس او حتى الاغتصاب و التحرش في الشوارع بينما تهان المرأة فقط ان لبست الكعب العالي او رقصت او حتى غنت او رسمت او مثلت او عملت او ساقطت السيارة في السعودية.

الطبقات الجنسية في العالم العربي حسب رأي هاته المجتمعات تتمثل في:

الذكر اللاحق : و هو الذكر الذي يتمتع بقدرات جنسية كبيرة و شهوة جنسية نحو الجنس المغاير اي المرأة و هو الكائن الحر المستبعد للآخر و هو الكائن الذي يحترمه المجتمع و الذي تبدو كل الكلمات و الصفات الرجولية لصيقة به و ان كان ذو مستوى اخلاقي متدني في الجوانب الاخرى و هو الطبقة الجنسية الاولى الذكر الشائني الجنس اللاحق و هو الذكر الذي يمتلك رغبة جنسية نحو الجنسين يعبر عنها بمارسته عملية التطعيم الجنسي للجنسين و هو يمتلك حقوقه الاجتماعية الغير قانونية و لا يفقد احترام المجتمع الى حد

كبير و هو الطبقة الجنسية الثانية الذكر المثلي اللاقح في بعض الاحيان يستحي هذا النوع الذكري من ميوله الجنسي المثلي ولكنه لا يفقد طبقته الرجولية في المجتمع حيث يبقى محترما فيه و يتمكن من ممارسة كل حقوقه الغير قانونية دون نظرات دونية تحكمه او تظبطه فهو لا يزال يعمل بقاعدة الفاليس و هو الطبقة الجنسية الثالثة في العالم العربي.

المرأة الملقحة (الاداة الجنسية): و هي المرأة التي تقبل بمعاملتها كاداة جنسية بعد الزواج و ترضى على نفسها الاستعباد و هي امرأة ليس لديها الحق الا في المعاشرة الجنسية و لكن ينظر اليها المجتمع على انها امرأة شريفة دون احترامها و هي تقبع في فكر هاته المجتمعات المتخلفة في الطبقة الجنسية الرابعة حيث انها على الاقل لديها الحق في الحياة الحيوانية المتمثلة في الاكل و الشرب و النوم و قضاء الحاجات و ممارسة دور الامومة في بعض الاحيان.

المرأة الملقحة المتحررة : و هي المرأة التي لا تقبل بالاستعباد الجنسي و تفرض نفسها في المجتمع و هي الى حد ما تمثل وصمة عار في فكر هاته المجتمعات فبالرغم من اخلاق هاته المرأة الحميدة و التي تصون بيتها الزوجي و عائلتها الا ان المجتمع ينظر اليها باحتقار فبالنسبة له قد تعدت حقوقها المتمثلة حسب نظرهم في الحياة الحيوانية و هي تمثل الطبقة الجنسية الخامسة .

المرأة المثلية: و هي المرأة المثلية الجنس التي تمتلك رغبة جنسية و انجذاب جنسي نحو نفس الجنس وهي تعاني التهميش في المجتمع و لكنها لا ينظر اليها باحتقار شديد فبالنسبة لهم هي لا تجذب العار الكبير نحو العائلة حيث تكفي هاته المجتمعات بحرماتها و تزويجها من الجنس المغاير و هي تنتمي الى الطبقة الجنسية السادسة.

الذكر المثلي الملقح : و هو الذكر الذي يمتلك رغبة جنسية لنفس الجنس و انجذاب جنسي و عاطفي الى الفاليس ” الذكر اللاقح ” و ينظر اليه المجتمع باحتقار شديد و بليغ و ليس لديه اي حقوق اجتماعية في نظرهم كما انهم حسب فكرهم المتخلف يقبع في

خانة الكائنات الغير بشرية حيث يتم قتلهم في العراق و السعودية و يجرمون من كل حقوقهم القانونية في العديد من هاته البلدان و حتى حقهم في الحياة.

وفي الاخير اطلب من هاته المجتمعات المنافقة ان تكمل جهودها في ترسيم و تطبيع هاته المفاهيم الغير عادلة و ان تواصل تدميرها لبنية المجتمع الواحد من خلال تقنين نفاقها و منع المرأة اكثر من ممارسة حقها في الوجود الكامل فلما تعمل المرأة فهي تمثل فقط اغلبية المجتمع و اطلب من حكومات هاته البلدان ان تضع هاته الطبقات الجنسية في بطاقات التعريف الوطنية هكذا يتم التسهيل للعنصرية و الكراهية و ان يتم وضع صورة للعضو الجنسي في طلبات العمل و الترشح تشجيعا للابارتايد الجنسي في المجتمع التي سيأخذنا بكل تأكيد للهاوية والتي ستزيد من حجم الفرق بيننا و بين الدول المتقدمة الذي سيصل حتما في يوم ما الى الفرق الموجود اليوم بين القردة و البشر.

في المجتمع البشري

مستقبل المجتمع البشري

منذ فجر التاريخ و الانسان يربط نفسه في مجتمعات ، اخذت في التطور مع مرور الزمن ، فمن مجتمع قبلي الى مجتمع مدينة الى مجتمع دولة ثم الى مجتمع امة ثم الى حضارة ، و كما نلاحظ من خلال هذا التطور الزمني الملحوظ ، ان فكرة المجتمع اخذت في التوسع من حدود الاسرة الى مفهوم المجتمع الحديث المبني على اساس المواطنة ثم الى مجتمع دولي يحمل في كيانه مجموع مجتمعات تربطها علاقات و قوانين دولية ، و ان الملاحظ الجيد يرى ان هذا التطور لن يتوقف عند هذا الحد ، بل سيكون مستقبله مجتمعا بشريا موحدًا ، تندمج فيه كل المجتمعات الجنسية في مجتمع واحد يكون مجتمعا بشريا ، يحمل جنسية واحدة و مفاهيم واحدة و اخلاقا واحدة و قوانين واحدة و موحدة : حيث ستصبح الحدود بين الدول واقعة تاريخية قابلة للدراسة لماضي الانسان ، و ستصبح اللغات و القوميات مواد دراسية فقط ، بينما ستصبح الانسانية الجنسية الموحدة لكل البشر و سنصل في ذلك الوقت الى ” المجتمع البشري ” الذي سيكون ثمرة التطور الزمني لرابطة الانسان بالانسان.

و ان هذا التنبؤ لا يخرج عن نطاق الوقائع و متتاليات بادية لاي انسان و ان يحاول اغلبية البشر دحضها (فكرة المجتمع البشري) بسبب نعرات طائفية او قومية او حتى دينية ، و لكن كل هاته المسببات ستبدو في المستقبل مجرد اسباب انانية ادت بالمجتمع البشري في العديد من الاحيان الى الحروب و الدمار و العنف الغير مبرر كما هي بادية اليوم ، و من امثلة ذلك كثيرة عبر التاريخ ؛ النازية و الفاشية و كل الطوائف الايديولوجية او الاثنية او العرقية او القومية او الدينية ادت كنتائج حتمية لطغيانها على الوعي العام الى كوارث و خسائر بشرية و مادية و كذلك معنوية من توقف تحرك عجلة التاريخ نحو الامام ، و تصلب الذهنيات و تقوقع العديد من المجتمعات على نفسها و انغلاق الاخرى بشكل تام و ظهور الدوغمائية بشكل فردي و على نطاق واسع.

و ان المرور من مجتمع الجنسيات الى مجتمع بشري يتطلب توضيحات جمة من كل البشر و على دوائر واسعة ، و لعل فكرة المجتمع الدولي هي اول خطى هذا التطور الحتمي ، الذي سيكون في النهاية حلا الزاميا للبشر لانقاذ ما سيتبقى من انقاض حضارتهم البشرية ، ولتوزيع عادل لما سيتبقى من ثورات كوكب الارض ، و لجر المجتمعات المتخلفة الى نفس التطور البشري المتقدم عند المجتمعات المتقدمة او على الاقل على الجزء البشري المتقدم ان يقدم تنازلات حقيقية للجزء البشري المتخلف من اجل الانطلاق معا في بناء مجتمع بشري موحد ، و ايضا من اجل توحيد الجهود البشرية من اجل ايجاد منافذ اخرى للانسان عبر الفضاء و منها تعمير الكواكب الاخرى و استصلاحها و تطوير التكنولوجيات من اجل التسريع في هاته العملية ، و ايضا من اجل تسهيل و تسريع السفر و الانتقال في الفضاء و الزمكان ، و لتحقيق هذا على الضمير الجمعي ان لا يصبح مقترنا بافكار اقليمية متداولة في منطقة دون الاخرى كما هو اليوم و بما في ذلك مفهوم الاخلاق ، حيث عليها ان تخرج من النسبية و تدخل الى حالة توازي و تساوي مع حالة النضج البشري العلمي و عليها ان تكون مقترنة بالعلم و خاصة العلوم الدقيقة و علم النفس و الاجتماع منها ، للخروج باخلاق موحدة تكون بمثابة قانون اجتماعي و على اساسها تربط العلاقات الانسانية حيث يكون القانون الطبيعي و الاخلاق البشرية الموحدة المصدرين الاساسيين لاي تشريع دستوري او عضوي فيما بعد لتنظيم الحكومة العالمية.

الاصطفاء الحضاري

المنافسة من اجل الارتقاء

في العديد من المقالات كنت تحدثت عن هذا المصطلح “الاصطفاء الحضاري” او عن شبيهه “الاصطفاء الاجتماعي” و نظرا لاهمية المصطلح في ابراز وجهة نظري اردت ان اعرفه اكثر للقاريء فعلى ضوء هذا الاخير تتفرع افكاري و تزهر و من خلاله اثبت امكانية بروز الحضارات من جديد و ازيل الخوف الموجود في قلب كل مجتمع يشعر بالتهديد لهويته بسبب هذه العملية التي اصبحنا في امس الحاجة لها و قد دخلنا منذ مدة طويلة في سياقها دون ان ندري و ان الخروج عنها يعني الانفصال عن الجسد البشري الذي هو حتمية لنا و الهوية الجامعة لنا كبشر و الاولى و النهائية و هو قدر محتوم لا رجوع عنه فأما ان ندرك ميكانيزمات هذه العملية او ان ندوب اجتماعيا في المجتمع البشري العام دون ادنى تأثير في هذا الاخير و دون ان نضع بصمتنا فيه.

لقد الهمني الاصطفاء الطبيعي و الانتخاب الطبيعي او نظرية داروين للتطور البيولوجي في وضع هذا المصطلح فانا قمت بعملية اسقاط و لفهم الاصطفاء الحضاري علينا اولا ان نفهم الاصطفاء الطبيعي او الانتخاب الطبيعي.

الاصطفاء الطبيعي هي الية اقراها العلم في تطور الكائنات الحية عبر تاريخها البيولوجي و تحدث على مستوى الجينوم او جينات الكائن الحي حيث تمكن هذه الظاهرة من ارتقاء الكائن الحي و تاقلمه مع بيئته و اكسابه وسائل افضل للبقاء و من هنا نجد الجمال تخزن الماء كونها تعيش في الصحراء و نجد دب القطب الشمالي بفرو اكثر و طبقة من الشحم سميقة تقيه البرد و هكذا فعملية الانتقال الوراثي من جيل الى جيل يحدث على مستواها خلل ما يحدث طفرات مع تراكم الطفرات قد تتغير الانواع مع الوقت كما ان

عملية الاصطفاء الطبيعي تحافظ على الجينات الافضل للنوع فتكسبه سرعة افضل و وسائل دفاعية بل و حتى ذكاء افضل مثلما حدث مع الانسان و في تلك العملية تقوم الطبيعة الحية باختيار الافضل و ترك الاسوء و بالتالي تحسين النوع.

اما الاصطفاء الحضاري فهي نفس العملية تقريبا تقوم في حيز اجتماعي بشري كبير بين الحضارات و ليست بين الجينات و كذلك بين اعضاء و اطراف المجتمع فاسميتها اصطفاء اجتماعيا فتاثير مجتمع على اخر يكون على نفس الوتيرة التي تكون في العملية الطبيعية تقريبا حيث يتم الحفاظ على الافضل و ادرء الاسوء فتتقمص الشعوب التي لا زادا فكريا لها شخصية الشعوب النشطة فكريا في ظل عولمة لا بقاء فيها للضعيف فكريا و البقاء وحده لمن ينتج ما هو افضل للمجتمع البشري العام.

فلا عجب ان تطفى اليوم الانتاجات التكنولوجية لليابان مثلا او كوريا الجنوبية او الامريكية و الاوروبية على المجتمعات في كل العالم فذلك لان تلك الدول تنتج بينما الدول الاخرى النائمة تستهلك فلا داعي اذن لان نقول ان الدول الاولى استعمرت تكنولوجيا الدول الثانية بل هي تسد الفراغ و العجز التي تعاني منه تلك الدول و المجتمعات و هذا اساس عملية الاصطفاء الحضاري الذي يقوم على اساس المنافسة حيث هناك بما يشبه سوق للانتاجات الحضارية و الفكرية في العالم و هناك حتما الية اجتماعية تاخذ الصالح منها و تترك الطالح كما تاخذ الافضل او الاقل سوءا.

و ان الحضارات منذ نشأتها الاولى كانت تحضر نفسها للاصطفاء الحضاري فكلما ترتبط مجتمعات باخرى عن طريق التجارة او طرق اخرى تكون هناك قنوات للاتصال اكثر بين المجتمعات كلما كانت فاعلية العملية اكثر ففي الاقتصاد مثلا هناك دول ليبرالية بشكل تام حتى قطاع الصحة و التعليم يخضع للنظام الراسمالي كالولايات المتحدة الامريكية و اخرى تخضع كل انظمتها الى النظام الاشتراكي ككوريا الشمالية و الاتحاد السوفياتي سابقا

و لكن بسبب تلك المنافسة بين الفكرتين اخذت بعض الدول و هي الاغلبية الان شيئا من النظام الرأسمالي في بعض القطاعات كالتجارة و شيئا من النظام الاشتراكي في بعض القطاعات كالصحة و التعليم و هذا بمثابة تفاعل بين النظامين مما اعطانا انطبعا عاما حولهما بضرورة اخذ الجيد من النظام الاول و الجيد من النظام الثاني و تعويض مساويء بعضهما بجيد البعض الاخر و هكذا يتم الاصطفاء.

فالاصطفاء الحضاري هو تفاعل بين الافكار و اساليب الحياة و اللباس و الاختراعات و كل الانتاجات الفكرية و الصناعية يحدث بين حضارتين او اكثر و تكون بصفة عالمية فتتأثر بها الشعوب و الحضارات فكلما كان هناك انتاج في مجتمع ما فانه يؤثر بالضرورة في المجتمعات الاخرى باي شكل من الاشكال و لكن العملية كما سلفنا القول تحتاج منافسة لذا فلبد لكل مجتمع ان يقدم ما لديه للمجتمعات الاخرى حتى يضمن لهويته بصمة في عملية الاصطفاء و لكننا نرى بعض البلدان و منها البلدان الاسلامية راكدة و جامدة و ذلك لافتقارها للمادة المؤثرة فتصبح عاجزة امام مد ثقافة المجتمعات الاخرى العملية و العقلانية فتدوب في النسيج البشري دون ادنى تأثير فيه و هذه هي مشكلة بعض الشعوب حيث نجد محافظيها يحاولون مقاومة هذه العملية (الاصطفاء الحضاري) بما يسمى النضال من اجل الهوية محاولين منع المجتمع من الذوبان في المجتمع البشري و الذي هو نضال فاشل منذ البداية حيث ان المجتمع سيتحد مع المجتمعات الاخرى و ان تولد الحضارة البشرية الموحدة هو قضية وقت فقط فان المقاومة الحقيقية تكون بوضع بصمة الهوية في هذه العملية لا بمحاولة الغائها حيث لبد من دفع المجتمع نحو الابداع الفكري و الفني و الادبي و الاجتماعي و الفلسفي و العلمي و غيرها من الميادين و دفعه ليكون فاعلا في الاصطفاء لا ان يكون متأثرا فقط بل عليه ان يكون مؤثرا كذلك و هذا التأثير لا ياتي بتجميد عقل المجتمع بل باحيائه فالمجتمع ايضا يحتاج لاصطفاء

اجتماعي ليولد افكار جديدة تكون قادرة على منافسة الافكار الاخرى القادمة من الشرق و الغرب و من الشمال و الجنوب.

و الاصطفاء الاجتماعي هو عملية تقوم في ذات المجتمع بين اعضائه و افراده حيث يعطي كل فرد ما جادت به قريحته من افكار و ابداعات مختلفة في جميع المجالات و تدخل تلك الافكار في منافسة انتقائية تجعل بعض الافكار تبرز دون الاخرى و على الاصطفاء الاجتماعي ان يكون مجددا لكي يستطيع ان يؤثر في الاصطفاء الحضاري حيث يحدث في كل مجتمع اصطفاء اجتماعيا يولد عدة افكار و وحدها الافكار الجديدة و الجيدة ما ستبناها الشعوب على مستوى واسع لذا فعلى المجتمعات ان تكون مدركة لهذه الحقيقة ان كانت فعلا تريد ان تكون فاعلة على المستوى الحضاري فالمجتمعات التي تميل للقديم اكثر دون تجديد تكون حظوظها في الانتقاء على مستوى المجتمع البشري قليلة جدا بالمقارنة مع تلك المجتمعات التي تفرز فيه الية الاصطفاء الاجتماعي افكارا و انتاجات جديدة مبدعة و خلاقة فعنصري الابداع و التجديد مهمان جدا في التأثير على المجتمعات الاخرى “فلنكن صادقين مع انفسنا لا نتوقع ان المجتمعات في العالم ستقبل افكارا بالية و قديمة بل هي في حاجة دائما للجديد”.

لذا فعملية الاصطفاء الحضاري تقوم بالاساس على التطورات التي تحدث في كنف المجتمعات بعملية اولية هي الاصطفاء الاجتماعي و التي وقودها هو الحرية الفردية و الفكرية في ذلك المجتمع فكلما كان الفرد فاعلا في مجتمع ما كان ذلك المجتمع مؤثرا في المجتمعات الاخرى و كلما كان الفرد في مجتمع ما مقموع و مقيد كلما كان تأثير المجتمع على المجتمعات الاخرى ضئيلا جدا ان لم نقل منعدما و الاصطفاء الحضاري قائم في حد ذاته لن يمنعه مجتمع ما من الحدوث و كل مجتمع يخرج عن هذه الالية فهو يحاول ان يفصل نفسه عن الكائن البشري و ان يعرف نفسه على انه كائن اخر و هذا يمثل خطر على المجتمعات الاخرى التي ستقاومه و سيكون مجبرا على الاندماج مجددا و الرضوخ في النهاية

لان البشر في طريقهم لتأسيس حضارة واحدة مشتركة و جامعة تكون على اساس احترام الاختلاف و اذا ما غذيت الصراعات اليوم او تاليب الراي العام في المجتمعات لرفض هذا الاصطفاء الحضاري فسوف يدخل البشر في حروب هم في غنى عنها و كذلك محاولة تسريعه ستؤدي لنفس النتائج لهذا فالعملية تحتاج لوقت لكي تحدث بالطريقة المناسبة حيث تستطيع كل المجتمعات تقديم ما يمثلها لهذه الحضارة البشرية الموحدة القادمة في منافسة شريفة تهدف الى الارتقاء بالكائن البشري.

الفسيفساء البشرية

يبدوا العالم الانساني متجانسا و متراصا مليئا بالاختلاف مما يجعله يبدو انيقا بالوانه الكثيرة فلكل انسان انطباعاته و طبيعته و سلوكاته و فلسفته و ميوله و ذوقه لكل انسان ارادة يعبر عنها بطريقته و كل انسان بحكم بصمته الوراثية و الشخصية يختلف على الاخر و هذا الاختلاف ما يجعله متميزا عن الاخرين و في نفس الوقت يشبههم بكونه انسان. فزيادة على الطبيعة الملهمة فان الاختلاف الذي فيها هو الذي يصنع هذا الجمال الذي يدفع الفنانين الى الابداع فكل ما في الطبيعة عادة يبدو كثير التنوع من الوان و انواع و اشكال و اجسام و مواد و ان هذا التنوع هو منعكس في ذات الانسان و في كينونته فمن البديهي ان يكون الانسان هو نفسه مرة اخرى و ان يكون انسانا اخر في نفس الوقت فحال الانسان من حال الطبيعة متعدد و مختلف حتى في نفسه احيانا فمابالك بينه و بين الاخر.

هل يمكننا ان نتخيل عالما بدون رسامين ؟ بدون شعراء ؟ بدون روائيين ؟ بدون موسيقيين ؟ بدون مغنيين ؟ بدون راقصين ؟ بدون مصممي ازياء ؟ بدون سينمائيين؟ كل اولئك الفنانون يعطون الحياة الوانا و نكهات و يحاربون فينا الروتين و بدوتهم سيصبح الانسان يعيش في عالم مظلم و عديم النكهة و ستفقد الحياة البشرية عنوانها الانساني و لن يعود هناك ما يجعل الانسان في تناغم مع الحركية الطبيعية فالطبيعة تتصل بالانسان من خلال اداة الفن و و الفنانون هو رسل الطبيعة و انبيائها و وحدهم من يمكنهم ان يستنطق مشاهدها و يترجمها الى لغة البشر بشتى الطرق فخيال الفنان انما هو ملكة تهبها الطبيعة لمن يعشقها فالفنانين الحقيقيين هم اكثر الناس تشبها بها و هم اكثر من يعطون للحياة الحاضرة للانسان معنى جميل.

و هل يمكننا ان نتخيل العالم بدون علماء ؟ بدون مخترعين و مكتشفين و بدون مفكرين بدون فلاسفة ؟ الامر اشبه بان يفقد الانسان عقله فحياة البشر بدون علمائهم و مفكريهم و فلاسفتهم و مخترعيهم و مكتشفيهم تصبح حياة مجنونة بلا هدف لا يكاد للعقل فيها ان يصيب ولا يكاد فيها للانسان ان يخطيء فكل خطأ يصبح صوابا و كل صواب لا يعد كونه من المعلوم الثابت و الذي يحتمل بدوره شكاً كبيراً و مقدارا من الخطأ فالعلماء هم اللذين يجدون الحلول التجريبية للمعضلات الفيزيائية و الطبية و الفلكية و الكيميائية و غيرها و المخترعين هم اللذين يضيفون لحياتنا ادوات تسهل لنا حياتنا اكثر و المكتشفين هم اللذين يضيفون لقواميسنا اسماء جديدة و المفكرون اللذين ينقدون المجتمع و يصوبونه و يدرسون الظواهر الفكرية و الاجتماعية بعين ناقدة و الفلاسفة اللذين يغمرون ذهننا باسئلة جديدة تدفعنا نحو البقاء اكثر لنعرف اكثر.

ان كل المهن في الارض لها دورها في صناعة جمال الحياة البشرية كما يجب ان تكون دائما رائعة و متكاملة و كذلك هي الوان اعيننا و الوان بشرتنا و طول اجسادنا و نوع شعرنا و لغاتنا و لهجاتنا و دياناتنا و لاديناتنا و افكارنا التي نتحدث بها و ميولنا الطبيعي و الحب العام الذي نشاركه كال الكائنات الحية و الحب الخاص الذي نخصص به بعضا منها فهذه الفسيفساء البشرية تجعل الحياة ممتعة جدا فهي تفتح الفضول للانسان ليعرف الاخر و نفسه اكثر فليس من المنطق ان يعمل الانسان على ان يكون كل الاخرين نسخ مشابهة له و لفكره فهو اصلا لا يستطيع ان يكون نسخة طبق الاصل عن نفسه في كل الاوقات و ان الاختلاف ليس مبررا للعنصرية بل هو الدافع للحب و الشغف بالاكشاف.

الحضارة البشرية القادمة

قاد الانسان بنفسه من خلال اطماعه و انانيته الى طريق مسدود و بات من الواضح جدا انه يعاني شر ما قدمت يداه من حروب و نزاعات و عدم اكتراث بالحياة البيئية التي حوله و سقط في فخ الدوغمائية البيولوجية و التكبر النوعي على الكائنات الاخرى كما سقط في فخ الايديولوجيات التي قسمت بينه و بين اخوانه من نفس النوع و قسمت بينه و بين الكائنات الاخرى التي تشاركه نفس البنية البيولوجية تقريبا و تقاسمه الحياة بكل شروطها على ظل كوكب واحد.

ان هذا الكوكب الذي عان و مزال يعاني من تسلط كائنه الذكي و الذي قاده غروره الى الغباء فراح يدمر نفسه و حضارته رويدا رويدا و جعل هذه اللؤلؤة الزرقاء المتأللة في هذا الجزء الصغير من الكون تفقد نورها الذي بدا يخفت شيئا فشيئا مودعا احلام منظومة بيئية اخترعت فيها كائنا بشريا لينقلها من الحيوانية الى البشرية ولينقل الحضارة الى كواكب اخرى كنوع من الالقاح و التخصيب التي تسعى من خلاله الطبيعة الى نسخ نفسها على كواكب اخرى لتنقل الحياة اليها و لكن اليوم تجد الطبيعة نفسها ترواح مكانها بسبب خذلان البشر لها بسبب انقسامهم فيما بينهم بحدود وهمية جعلت الانسان يرى دائما لآخيه الانسان و كانه اخر بينما في الحقيقة البشر كل البشر شعب واحد و كل الكائنات الحية هنا على ظهر هذا الكوكب هي من عائلته “نحن ننتمي الى هذا الوطن الازرق و لم نسقط من السماء و ان لم نستطع ان نروض انفسنا على تقبل هذه الحقيقة سوف نقرض و ندمر الطبيعة التي منحتنا الثقة العمياء في قيادتها” .

كل الكلمات تبدو بكماء عن وصف حالة الانتكاسة التي تعرفها البشرية و كل الاذان تبدو صماء اذا ما حاولنا لفت انتباه الانسان الى انتكاسته المخزية فبعد الاف

السنين من الحضارة و التطور العلمي و التكنولوجي و المعرفي مزال الانسان يقتل اخوه الانسان لاتفه الاسباب منها القومية و اللغوية و الدينية و الايديولوجية و الاقتصادية و الاجتماعية و العنصرية حيث لم يعد للانسان خاطر في ان يعيش في اطار التنوع و في اطار الاختلاف فافق البشر بات ضيقا لا ينتظر منه سوى المزيد من الطمع على حساب اخوانه البشر و الكائنات الحية الاخرى.

و لكن مع حجم التهديدات المتنوعة التي تحوم حوله سيجد الانسان نفسه مضطرا لاقامة نوع جديد من الحضارة او الانقراض بسهولة و من هذه التهديدات التي تحوم حوله يمكننا ان نعدد الاخطار الذاتية كالفكار الدوغمائية و الايديولوجيات الاقصائية و الديانات العنفية و العنف البشري و كذلك الحروب و النزاعات و الاسلحة النووية و الانفجار السكاني و عوامل اخرى خارجية تتمثل في التلوث البيئي و الاحتباس الحراري و ذوبان القطبين و اضمحلال القدرات الطاقوية و الغذائية للارض و استنزاف غاباتها و ثرواتها كل هذه هي عوامل تنم عن سوء تسيير للبشر عبر عصور لانفسهم و تقدم لنا استنتاجا واضحا ان الانسان لن يواصل ولن يستمر في اطار نفس النظام و في اطار تعدد الحضارات و ستهب المجتمعات نحو تشكيل الحضارة الجديدة التي تكون جامعة لا مفرقة هادفة لتخصيب الكواكب الاخرى لا لتدمير ما تبقى من هذا الكوكب حضارة تتسع نحو الفضاء و ليس حضارة الصراع الذاتي البشري كما هو الحال اليوم.

ستكون الحضارة البشرية الموحدة الحل للبشرية للخلاص حيث ستضمن الحكومة العالمية في دستور عالمي الحريات الفردية بكامل اشكالها و برلمان كبير يسريها بطريقة تقنوقراطية و جينوقراطية حيث يعطى للطبيعة مكانتها و تشجيع الفكر و الفن و العلم و تركيز الجهود على تطوير البنية الفزيولوجيا للانسان و النفسية و كل البحوث البيولوجية و على راسها الاستنساخ كذلك و على تطوير الحقل العلمي و التسريع في اجاث الفضاء لنقل الحياة للكواكب المجاورة و الاخرى عن طريق استصلاحها لان الارض الحالية لن

تكفي كل البشر في المستقبل كما ان تهديد بقاء الحياة على الارض محتمل جدا فعلى الانسان ان يسعى دائما لبقاء نوعه و هذا لن يكون الا بالتوسع في الفضاء الخارجي و مع الوقت ستمكن اته الحضارة حتى من التوسع خارج مجالنا الشمسي او المجري و ايجاد حلول تقنية اذا ما تعرضت شمسنا يوما ما الى الافول كما ستوفر الحكومة العالمية اموال الحروب من اجل تطوير السفر عبر الفضاء و الزمن حسب النظريات الفيزيائية المتوفرة اليوم و سيكون حيننا احتمال الاتصال بالحضارات المماثلة في الفضاء الخارجي كبيرة جدا.

لا خيار اليوم للانسان اما التوحد البشري و اما الانقراض لن يعيش الاقوى على حساب الضعيف بعد الان ان واصل الانسان سعيه الاناني في تدمير الارض ستلفظه هذه الاخيرة منها لتحافظ على ما تبقى منها او سينقرض هو و كل البيئة الحية الموجودة على الارض و لن يكون هناك الوقت الكافي لاستدراك ما فات.

جمهورية كوكب الارض

هو حلم من احلام اليقظة و سؤال اخر من الاسئلة الكثيرة التي لا اجد لها اجوبة هو نتبؤ قريب و بعيد سهل و صعب خيال و ذاكرة لا اقوى على التعبير عنه فحتى التعبير يبدو مستحيل و لكنني اهوى ان اسبح ضد التيار الذي يجب ان يسبح معي احيانا احب ان اكون كتلك المربعات المجنونة التي تعيش ضمن الدوائر كتلك العصافير التي لا تقوى على الطيران و لكنها تطير احب ان احلم فهو كالتنفس فعل الى الان لن نطاب بدفع رسومه او ضريبة عنه .

من حقي ان احلم ابي كما كان من حقك ان تحبس نفسك طيلة حياتك في حجرة السفينة من حقي ان احلم ايها القبطان فان ارى يوما ما بحارك التي سافرت فيها بحر واحد لا احمر ولا ابيض ولا اسود ولا ميت ولا هاديء ولا هندي و لا عربي ولا اطلسي ولا هم يحزنون للبحر لون واحد هو لون الماء الذي جعل به كل شيء حي و لون ازرق هو انعكاس لون السماء التي ابداء لم و لن يغيرو اسمها فسماء لندن هي سماء الجزائر و سماء بيروت هي سماء سان فرانسيسكو و سماء ايجان هي سماء بكين و سماء طوكيو هي سماء بوينس ايرس و سماء سيول هي سماء بيونغ يونغ فنحن البشر نتقاسم نفس السقف نفس الغيوم نفس الماء نفس الحياة نفس الموت و لكننا نضن اننا لا نتقاسم نفس الارض نضن اننا لا نتقاسم نفس الوطن وطني هو الارض هو هاته الؤلؤة الزرقاء الحية التي تعيش و تسبح وسط كون ميت و شعبي هو البشر هو الانسان شعبي هو كل كائن حي يعيش على نفس الكوكب كلنا اخوة سمير العربي و جورج الاوروبي و تاكفاريناس الامازيغي و احمد الكردي و سارة الامريكية و موسى و عيسى و محمد و كل البشر اخوة لهم نفس الاعضاء الحيوية نفس المشاعر نفس الاحلام تقريبا وطني هو الارض و كل من يتنفس فيه من الكائنات الحية نباتات و حيوانات و حشرات وهم ابناء عمومة للبشر كلهم من اختراع

الطبيعة في ملايين السنين من التطور البيولوجي و هم كائنات لها مشاعر و نظم حياة كالبحر تستحق الاحترام و الحب و الحنان كالبحر دعني احلم سيدي الرئيس في المسجد في الكنيسة في المعبد في البرلمان في الحكومة في البيت القصديري في فنجان قهوة في الوسادة في السرير في مخفر الشرطة في السجن في كل زمان و مكان دعني احلم بجمهورية واحدة تحكم الارض جمهورية برلمانية لا حدود فيها ولا دول لا جنسيات فيها سوى البشر لا قانون فيها يعلو فوق قانون الحب و التسامح و الاخاء فما في الارض من ثروة الى الان يكفينا و لكنه لن يكون لا لاجيال بعدنا لربما هو قدرنا ان نفهم بعد عناء طويل اننا سنكون على افضل حال لو كنا دولة واحدة ولا شك ان الطاقة الذكية التي صنعت الكواكب ميتة امامنا لم تكن مخطئة فهي كانت تنتظر من البشر هاته اللحظة الكبرى في ترايخهم بعد الاف السنين من الحروب الدينية و الطائفية ان يعلموا ان الانسان شعب واحد و الارض هي الوطن بل الكون هو الوطن بكل كواكبه و ينتظر منا ان نزرع فيه الحياة يمكنني ان احلم بانتخابات لتقرير المصير لكل شعب الارض لكي نؤسس جمهوريتنا الموحدة الديمقراطية البرلمانية العلمانية لكي نشغل انفسنا بالحضارة و العلم و الثقافة و الفن و الحياة عوض ان نشغل انفسنا بالقتل و النهب و السرقة ان نشغل انفسنا بما ينتظرنا من ملا الكون بالحياة المستقبل ليس هنا بل في الفضاء فتحيا جمهورية كوكب الارض.

ابي و العولمة

على غير عادته ابي الذي طالما قرء لي و كان احيانا يوافقني في ارائي و احيانا لا احيانا يخاف علي من حدة كلماتي و بطش اعداء الراي و الكلمة و احيانا يستنكر علي محاولتي تغيير المجتمع و كان يصفني بالمجنون طلب مني البارحة و هو واقف امامي يتاملني بصمت “انور اقترح عليك ان تكتب عن العولمة و رايك فيها ” لا اعرف بالتحديد لما يريدني ان اتحدث عن هذه الاخيرة ثم تاملت نفسي و سالت ” ماذا نقدم كجزائريين للعولمة.”

اتفهم ابي و هو من جيل الحرب الباردة التي كان ينقسم فيها العالم الى كتلتين و شهد على انفصال الجزائر عن فرنسا و شاهد كذلك على جميع الاحداث من الخمسينات الى يومنا هذا في الجزائر و خارج الجزائر و شاهد ايضا على بزوغ فجر العولمة الحديثة ربما هو اهم الاحداث و الظواهر التي لفت انتباهه و الاهم بين الاخريات.

في الحقيقة العولمة ليست طغيان الثقافة الامريكية على باقي الشعوب و العالم كما يسوق لها الاعلام و لكن هي تفاعل جميع الثقافات فيما بينها و تمازجها و البقاء بينها للاصلح و الاكثر تطورا و تماشيا مع العصر كما لا تفيد بالضرورة طمس ثقافة لفائدة ثقافة اخرى او حضارة لفائدة حضارة اخرى بل هي اندماج لتلك الحضارات افرزته الية التعايش المشترك التي يصارع الكائن البشري للوصول اليها و تحقيقها على اعلى المستويات تحقيقا لبقاء نوعه و نبذا للحروب و الصراعات التي تهدد بقاءه.

في القديم كانت الشعوب تكون هويتها المنفصلة دون اي علاقة بالآخر لذا كان الاختلاف المعرفي و الثقافي واضحا جدا بينها اما اليوم فكل العالم يتصل على الانترنت فالشعب الامريكي لم يترك اختراعه لنفسه و كل شعوب العالم تركب الطائرات و

السيارات و القطارات و تشعل شوارعها انورا بالمصابيح و تولد الطاقة من الانهار و بالغاز و الطاقات المتجددة كالطاقة الشمسية و طاقة الرياح و الكل في العالم يستخدم الهواتف النقالة المصنعة في كوريا او اليابان او اوروبا او اي بلد اخر في الحقيقة هذا اندماج كلي بين الشعوب في العالم و هي عولمة للتكنولوجيا.

كما نجد العولمة و هذا الاندماج و التفاعل واضحا جدا في الموسيقى حيث يبدو ان الايقاعات و المقامات تصدر من ثقافة الى اخرى فاصبحنا اليوم نستمع للايقاعات الجزائرية في الموسيقى الامريكية او الفرنسية كما نستمع لالات موسيقية اوروبية في الموسيقى العربية كما نرى ان الموسيقى الهندية و سرعتها اثرت كذلك على سير الموسيقى العالمية و نجد ايضا العولمة في الملابس حيث اثر القفطان الجزائري و المغربي على شكل الالبسة في العالم كما اثر اللباس الهندي على اللباس الامريكي فنجد مثلا التيشيرتات التي تعلقو السرة التي هي بالتأكيد لباس هندي و نجد القبعة الامريكية و اليهودية في كل العالم كمكا نجد بعض الالبسة الاسلامية تباع في طوكيو كما نجد الثقافة اليابانية تغطي على افلام الكارتون.

و هذا التفاعل ايضا نجده في الميدان السينمائي و في الكتب و الروايات التي لم يعد لها حدود بفضل الترجمة كما نجد التنوعات العرقية و التعايش في تجمع المدن الكبيرة الميغالوبوليس حيث نجد كل الاجناس البشرية مكونة نسيج سكاني واحد كما نجد العولمة في المسابقات العالمية في جميع الميادين و في كاس العالم و في التكتلات الاقتصادية و الثقافية.

ان العولمة ليست ذلك الوحش الذي يهدد البشرية بل هي اصطفاء اجتماعي يولد لنا في الاخير اندماجا ثقافيا اجتماعيا للبشر مع الابقاء على الاصلح و تفاعله و اختفاء الاسوء و تذكره كجزء من تاريخ هذا التفاعل و التطور.

الشعب الجزائري كغيره من الشعوب عليه ان يقدم للبشرية لكي يندمج معها ولكي يترك بصمته في العولمة و لكي يترك اثره فيها بما يحفظ هويته و بما يكون به التأثير متبادلا

و لن يقبل المجتمع البشري بافكار سلبية بل تلك الافكار قو العادات و الاختراعات و الابداعات التي تخرج من كل مجتمع الى العالم تكون في صراع على البقاء بالية التفاعل او الاندماج و البقاء دائما للافضل و الاجمل.

ابي سالي عن العولمة ربما لانه من ذلك الجيل الذي شاهد الصراعات الدموية بين الشعوب و كان ابنا لاحد الاسرى في الحرب الهند الصينية كما شاهد بعينه ضحايا الخراب الذي شهدته الجزائر في التسعينات و الحرب الباردة و الثورة الجزائرية و الحروب العربية الاسرائيلية و العدوان الثلاثي على مصر كما كان شاهدا على بدايات الحركات الاسلامية الرافضة للحدثة ربما اراد ان يقول لي بطريقة غير مباشرة قل للشعب ان العولمة ليست استعمارا.

الفهرس

5	مقدمة .
11	الإسلام و الحضارة
13	تناسخ الحضارات
19	التمكين للطبيعة في تفسير القرآن
23	السنة و الشيعة
27	في الدين
28	الدين و المعرفة
33	العاطفة الدينية
34	في الحرية الفكرية
36	الفكر، الفكر المعارض و الفكر المضاد
38	الحركة الفكرية و الجمود الإيماني
40	أهمية الحرية الفكرية
42	قداسة الكتب أم قداسة الحياة
44	الحريات الفردية و دورها في انشاء الديمقراطية
47	في المجتمع
49	المجتمع الديكتاتوري
52	العقل الجمعي
55	التجديد في مجتمع التخليد
58	القابلية للتخلف
61	بارانويا الانا و ميغالومانيا المجتمع
63	الصراع الفكري في المجتمع
68	في المجتمع الجزائري
70	الجزائر: الإسلاميون والعلمانيون
75	الإلحاد في الجزائر
81	دور الكهنة في تجهيل الشعب
84	العنصرية تهدد المجتمع الجزائري
87	الحب في الجزائر
90	حرية اللباس
93	ان تكون مختلفا في الجزائر
96	الحرقاة
98	نساء الجزائر
100	البيدوفيليا في الجزائر
102	الجزائر التي في خاطري
104	في المجتمع العربي
106	التخلف
108	تسونامي الإلحاد في العالم العربي
111	الطبقة الجنسية و الأبرتايد الإصلاحية
115	في المجتمع البشري
117	مستقبل المجتمع البشري

119 الإصطفاء الحضاري

124 الفسيفساء البشرية

126 الحضارة البشرية القادمة

129 جمهورية كوكب الأرض

131 أبي و العولمة

يصنعك المجتمع كل مرة على خدك الأيمن و ينتظر
هناك ان تصعر له خدك الأيسر يحاول تقييدك بكل وقاحة و
ينتظر هناك ان تستلم له بكل ادب لا يناهضك البتة يعتبرك
مجرد مشروع فرد فاضل يحاول الغايب او وضعك على العامش
كفي لا تحده خرقا في ترسباته الفكرية المقدمة المحنطة
البعيدة عن النقد المحاطة بالتبجيل.

عندما يصنعني المجتمع لن اصعر له خدي الأيسر بل
مأصفه مرتين لكي يفهم اني لست لعبة بين يديه انا انسان و
بدوني فلن يكون للمجتمع اي وجود فليحضر اخن المجتمع
كل ميغالومانياتو لا حضر له انا كل بارانوياتي.

أنور رحمانى